

مسي

جوليم بلاغي

تجميع لسلسلة مقالات (عصير الكتب)
نقلاً عن موقع (العربي الجديد) الألكتروني
تضم أجزاءاً من الكتاب و أهم ما جاء فيه

ترجمة و إعداد : محمد الفولي

D_SHAM تجميع و تصميم و نشر (ألكتروني)

مسي

جوليم بلاغي

(ملخص)

ترجمة و إعداد : محمد الفولي
الناشر : موقع العربي الجديد
تجميع و نشر (ألكتروني) : D_SHAM

D SHAM

مقدمة لابدّ منها

كل مهتم في العالم العربي بالقراءة , في أي مجال , يعلم جيّداً (و يعاني أيضاً) شحّة الكتب المترجمة , و مَن يبحث تحديداً عن الكتب الرياضية و خاصة السِيَر الشخصية للرياضيين سيجد أنّها شحيحة جداً لأنّ دور نشرنا غير مهتمة بترجمتها لأسباب كثيرة .

لفتني أنّ موقع (العربي الجديد) الألكتروني ينشر سلسلة مقالات تحت عنوان (عصير الكتب) , و هي أكثر من سلسلة , كل سلسلة تتناول كتاب غير موجود على النت و غير مترجم إلى العربية , المقالات تنقل أهم ما جاء في الكتب و ليس كل الكتاب .

في البداية بـدأت بجمع المـقـالات للقراءة الشخصية , ثـم نضجت ببالي فكرة أن أجمعها بطريقة حرفية نوعاً ما , و نشرها للقارئ العربي , لأنّ المكتبة العربية الورقية و الألكترونية فقيرة جـداً بهذا النوع من الكتب , و بـدأت بهذا الكتاب , عسى أن أحـوّل كل سلسلة من السلاسل المنشورة إلى كتاب في قـادم الأيـام .

وضعت في غلاف الكتاب إسم كاتب و معدّ كل سلسلة من المقالات , للأمانة و إحترام الجهد و المهنية , و جمعت النصوص و الصور كما هي ما عدا استبدال بعض الصور لأسباب ذوقية فقط , و أردت التواصل مع الموقع و مع الكتّاب و لكن سيأخذ الموضوع وقتاً طويلاً و أيضاً جرّبت في السابق التواصل بخصوص مقالات من هذا النوع في موقع ألكتروني آخر و لم يرد أحد , فستكون هذه المقدمة بمثابة ورقة إستئذان , و أودّ أن أُعلِمَهم أنّ هذا العمل كما أشرت في الغلاف و في الصفحة الأولى هو (نشر ألكتروني) , فقط لأجل القارئ العربي على الأنترنت , لا يُراد مِنه أي فائدة تجارية , و الله على نياتنا خير شاهد .

فشكراً لكل كاتب أعدّ سلسلة من سلاسل (عصير الكتب) و ترجم كتاباً و أثرى المحتوى العربي الرياضي بهذا النوع مِن الكتب و كسر إحتكار دور النشر , و الشكر موصول أيضاً لموقع (العربي الجديد).

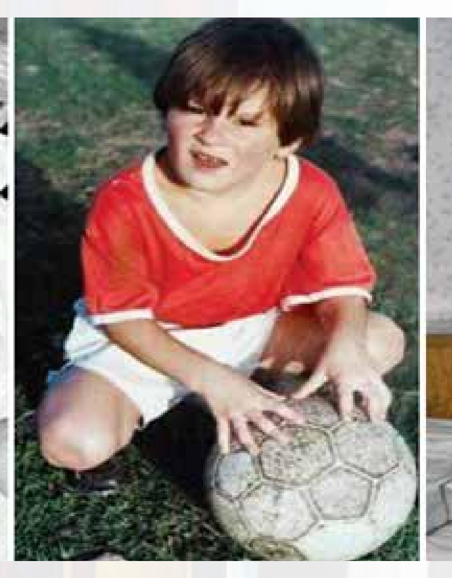
بالنسبة لهذا الكتاب , المقالات التي لخّصته, تتناول أهم محطات ليو منذ ولادته و حتى نهاية موسم ٢٠١٣, بطريقة مختصرة و وافية تغني عن الكثير من الكتب و الأفلام الوثائقية عن اللاعب .

٢٠١٩-٣-١٥

D_SHAM

المحتويات

ميسي الذي نجا من الموت جنيناً


في الرابع والعشرين من يونيو/حزيران 1987 ووسط أزمة اقتصادية وسياسية كانت تعصف بالأرجنتين، وبعد عام تقريبا من رفع مارادونا كأس العالم في الأرجنتين ولد ليونيل أندريس ميسي، ولكن قدومه للحياة لم يكن بهذه السهولة.

كانت العائلة في حالة قلق لأن الأطباء أخبروهم أنه ربما توجد حاجة لاستخدام أسلوب التوليد بالشفط عن طريق الملقط الطبي، وهو الأمر الذي كان ربما تنتج عنه وفاة الجنين، ولكن لحسن الحظ لم يحدث الأمر.. القلق كان فقط بسبب تغير لون بشرة الطفل عن المعتاد، ووجود انثناء في الأذن، قال المختص نوربرتو أوديتو للعائلة إنه سيزول بعد أيام وهو ما حدث بالفعل.

أظهر الابن الثالث لخورخي ميسي وسيليا كوتشيتيني منذ الصغر أنه كان مختلفا، ولم لا؟ الأمر لا يتعلق فقط بأنه بدأ السير وعمره تسعة أشهر، بل بأنه كان دائما يتبع الكرة في أي مكان مع أخويه بمنزل العائلة في مدينة روساريو.. ليس هذا فقط بل كان يتجرأ على الخروج للشارع لأن باب منزل العائلة كان دائما مفتوحا.

مرت دراجة هوائية واصطدمت بذلك الطفل في أحد الأيام، لقد بكى كثيرا ولكنه لحسن الحظ لم يصب بأذى.. لقد كان ذراعه متورما بعض الشيء وكان هذا الأمر قبل عيد ميلاده الأول بقليل، ذلك الذي حصل فيه على قميص نيويولز أولد بويز ثم حصل بعدها بعامين في عيد ميلاده الثالث على أول كرة تخصه.

أصبح عمر ميسي أربعة أعوام وبدأ في الخروج ولعب الكرة في الشارع مع الأقارب وحول هذا الأمر يقول في حوار مع مجلة (سوهو) الكولومبية "كانت والدتي تتركني أخرج للعب الكرة، ولكن أنا كنت الأصغر بين الجميع، لذا كانت تراقبني دائما عن بعد".

كان ليو ينام دائما والكرة بين أحضانه أو بالأدق بين قدميه.. أفضل نوم يحصل عليه كان حينها، إذا ما حاول أحدهم تحريك الكرة كان يشعر بالقلق، كما لو كانت تشعره بنوع من الطمأنينة، الكرة بالنسبة له كانت مثل الخبز.. يجب أن تكون في أي وجبة.

حينما كانت والدته ترسله لقضاء حاجة للمنزل، لم تفارقه الكرة أيضا وكانت الشرط واضحا ومعروفا "إذا لم يسمح لي بأخذ الكرة، فلن أذهب".. في بعض الأحيان كان يرضخ، ولكنه كان يجد حلا كان يبتكر كرة من الحقائب أو الجوارب أو أي شيء.

يكشف خورخى عن اللحظة التي بدأ الجميع في إدراك موهبة ليو في حوار ويقول "كنت ألعب مع كل أبنائي في الشارع وابني رودريغو كان يسير بها، ليو كان في المنتصف يلاحقه وفي لحظة ما مد قدمه وانتزعها، جميعنا شعرنا بالدهشة ونظرنا إلى بعضنا، لم يقل له أحد أبدا كيف يمكن يفعل هذا، لقد كانت تصرفا طبيعيا من جانبه".

يضيف خورخى "حينما كان عمره أربع سنوات اتفق الجميع أنه كان مختلفا، كان ينفذ مهارات أكبر من سنه وينام بالكرة أسفل قدمه، لم يمكننا تصديق هذا، كبر قليلا وبدأ في اللعب مع من هم أكبر سنا منه بخمس وسبع سنوات، ولكنه كان قادرا على الرقص بهم جميعا، إنها موهبة، شيء ولد معه".

لم يكن ليو، ذلك الفتى الذي كان دائما الأصغر حجما بين الجميع، والأكثر مهارة بينهم، يحب أبدا الخسارة، لا في كرة القدم ولا غيرها حيث تقول والدته سيليا كوتشيني "حينما كنا نلعب بالأوراق، إذا خسر كان يبعثرها كلها، شخصيته قوية للغاية، وأعتقد أنه اكتسبها مني ووالده".

يعترف ميسي بنفسه بهذا الأمر، حيث يقول في حوار نشرته صحيفة (الغرافيكو) "في مرة تشاجرت مع ابن عمي في منزله بسبب اللعب، كانت جدتي موجودة أيضا، الجميع كانوا ضدي وعاقبوني بإخراجي من المنزل، حينها بدأت في إلقاء الحجارة على الباب وركله".

الجدة سيليا و ملعب جراندولي





كان ليو يرغب في لعب الكرة دائما سواء في الميدان أو في الشارع، وحده أو مع أقاربه، ومع فريق وبزي رياضي كامل أيضاً، لذا حينما بلغ عمره خمس سنوات أدهش الجميع، وقبل ارتياده المدرسة بدأ في اللعب لفريق الحي الذي كان يعرف باسم جراندولي، والذي أسسته مجموعة من الآباء عام 1980 لتأهيل الفتية الصغار في المنطقة.

يعود جانب كبير من الفضل في هذا لجدته سيليا التي كانت دائماً ما تصطحبه لملعب جراندولي لمشاهدة شقيقيه ماتياس ورودريغو يلعبان، وليس هذا فحسب بل إنها كانت السبب الرئيسي في انضمامه لذلك النادي الشعبي الصغير.

في أحد الأيام كانت الجدة سيليا بصحبة ميسي في ملعب جراندولي حيث كان سلفادور ريكاردو أباريسيو، مدرب فريق مواليد 1986، والذي سيصبح لاحقا أول مدرب لليو، ينقصه لاعب لبدء مباراة، وهنا بدأت الجدة في الصراخ "اسمح له باللعب، ضعه في الفريق! اسمح له باللعب".

نظر أباريسيو لضآلة حجم ميسي صاحب الخمس سنوات، والذي كان يصغر لاعبي هذا الفريق جميعا بعام ثم قال "حسنا سأدخله ولكن إذا بدأ في الصراخ والبكاء والخوف سيخرج".. الحقيقة أن ما رآه السيد أباريسيو لم يكن رائعا في البداية، فمع أول كرة مررت لليو تركها تعبر من جانبه دون أن يفعل شيئا.

رفع أباريسيو حاجبيه وكأنما يقول "كنت على حق"، ولكن ما رآه في ثاني كرة وصلت لميسي كان أغرب.. الكرة تصل له ثم يأخذها وينطلق ليراوغ كل من في طريقه، كما يفعل في يومنا هذا، يقترب من المرمى والمدرب يصرخ "سددها يا ليو، سددها!" ولكن ليو لا يسدد لتخرج الكرة.. نظرة واحدة من أباريسيو لابتسامة الجدة سيليا بعد هذا الأمر جعلت ميسي لاعبا في كل ما تبقى من مباريات العام لجراندولي في فريق تلك الفئة العمرية الأكبر منه في السن.

يقول أباريسيو عن ميسي "أنا لم أكتشفه، بل كنت أول من أدخله الملعب، بالنسبة لي هذا أمر يدعو للفخر، لقد كان يسجل ستة أو سبعة أهداف في كل المباريات، كان يتمركز في منتصف الملعب وينتظر تسديد حارس الخصم للكرة ثم يقطعها وينطلق للمراوغة، لقد كان شيئا خارقا للطبيعة، كان الكل يتجمع من أجل مشاهدته، كان رهيبا ولم يقدر أحد على إيقافه.. كيف كان يلعب؟ مثل الآن! بكل حرية، إذا ما تتعرض للضرب ربما كان يبكي ولكنه كان ينهض سريعا من أجل مواصلة اللعب".

يوجد من يعجبه القول على سبيل الاستفزاز إنه يجب رؤية إذا ما كان ميسي قادرا على التألق يوم الأربعاء ليلا في شتاء ثلجي ومبتل في مباراة بمدينة ستوك الإنجليزية.. ربما يجب على هؤلاء رؤية الملعب غير المستوي والأحجار وقطع الزجاج الصغيرة التي كانت موجودة في أرض جراندولي، والذي كان يمكن اللعب فيه ليلا فقط، على الرغم من الإضاءة المنخفضة الموجودة به، لأنه نهاراً يستخدم كمدرسة.

يقول ميسي عن الجدة سيليا في حوار مع صحيفة (الموندو ديبورتيفو) "لقد كانت طيبة للغاية، تعيش من أجل أحفادها، لم تكن ترفض لنا طلبا، كنا نتشاجر جميعا للنوم في منزلها، لا أعرف إذا ما كانت جدتي تفهم في كرة القدم أم لا، ولكن هي من كانت تصحبنا جميعا للتدريبات، لقد كانت أول مشجعة لي في التدريبات والمباريات".

يعترف ليو بفضل الجدة سيليا عليه كثيرا؛ لذا فإن إصابتها بالزهايمر ووفاتها في 1998 حينما كان ميسي على وشك إتمام عامه الحادي عشر أثرت عليه كثيرا، خاصة أنها كانت أحد الأسباب الرئيسية في علاقته المستمرة بكرة القدم.. لقد كان رحيلها أشبه بانتزاع جزء من روحه.

لم تشاهد الجدة سيليا أي من أمجاد ميسي اللاحقة، ولكن ليو الذي يؤمن بوجود الرب دون ممارسة أي شعائر يظن دائما أنها تراقبه من مكان ما في السماء؛ لذا يرفع إصبعيه دائما لأعلى عقب تسجيل الأهداف كأنما يقول لها "كل هذا من أجلك".

ميسي بنفسه تحدث عن هذا الأمر في حوار مع صحيفة (الموندو ديبورتيفو) حيث صرح "أفكر كثيرا فيها، لهذا أهدي الأهداف التي أحرزها لها، كنت أتمنى أن تتواجد هنا وتشاهدني أنتصر، ولكن هذا الأمر لم يحدث وهو أكثر ما يحزنني".

لم تكن الجدة سيليا وحدها هي صاحبة التأثير في حياة ميسي، بل والده خورخي كذلك، والذي فشل في أن يصبح لاعبا محترفا ولكنه نقل الشغف بكرة القدم لكل أولاده، حتى إنه درب ميسي في فريق مواليد 1987 بجراندولي وفاز معه بكل شيء في العام الوحيد الذي عمل فيه كمدير فني قبل أن ينهي علاقته بالنادي الصغير.

ليو في المدرسة ومغامرات الجيش!





كان ليو ينظر للانتظام في المدرسة كوسيلة للسماح له بمزاولة ما يحب وهو كرة القدم.. (لاس هيراس) هي مدرسته الأولى وكانت قريبة للغاية من المنزل على بعد أمتار قليلة منه، وكانت الجدة سيليا كالعادة هي المسؤولة عن اصطحابه إليها وعودته للمنزل، في سنواته الأولى.

تقول مونيكا داميان، التي درّست ميسي في سنواته الأولى بالمدرسة "لقد كان طفلا هادئا للغاية. كنا نحاول مساعدته، ولكن الأمر لم يكن يتعلق بعدم مقدرته على القيام بكل شيء، بل عدم وجود رغبة منه لأنه كان مهتما بشيء آخر. كان يفكر فقط في كرة القدم. لا يعني هذا أنه كان طالبا سيئا بل عاديا".

الكرة جعلت ميسي محبوبا للغاية بين كل تلاميذ المدرسة، حيث تقول داميان "كل الأصدقاء كانوا يعاملونه كأمير، واختاروا وضعه في وسط صورة الفصل. الجميع كانوا يحبونه وينتظرونه ويحتضنونه وبعدها يهتفون (هيا نلعب!)، كانوا يحبونه لأنه كان متألقا، يركض من جانب لآخر بالكرة ولم يقدر أحد على تخليصها منه. لقد كان يستمتع ويمتع".

كانت الأمور في ذلك الزمان مختلفة عما عليه الوضع الآن.. في المرحلة الابتدائية كانت هنالك راحة بين كل فصل وآخر، ومع سماع صوت الجرس كان الجميع ينطلق خلف ميسي للعب الكرة، بل وكانوا أحيانا يتشاجرون للعب معه في الفريق نفسه، لأنهم كانوا يؤمنون دائما بقدرته على الفوز.
شكلت مهارة ميسي في الكرة وشخصيته المتواضعة أحد أشكال الحماية من أي مضايقات كان يمكن أن يتعرض لها في المدرسة.. كان ليو دائما محميا، كما هو الحال الآن، سواء في البيت أو بين الطلاب والمدرسين أو في أي مكان.. مظهره وهو يخرج خلال فترة الراحة بين الدروس ويتبعه الجميع من أجل لعب الكرة كانت تجسيدا لهذا الأمر.

تلك الحماية لم تكن بسبب ضآلة حجمه والتخوف من تعرضه لمضايقات، بل لأنه كان منذ الصغر يظهر بعض صفات القيادة.. الأمر كان غريبا بين ذلك الطفل الخجول والصامت داخل الفصل والذي يتحول في فترات الراحة بين الدروس لشعلة من الطاقة الكروية التي تجذب الجميع.

بعد انتهاء اليوم الدراسي، تأتي الجدة سيليا لاصطحاب ميسي للتدريبات في جراندولي، ولكن ليو يحب دائما لعب الكرة، لذا فحتى في أيام الراحة كان ذلك الطفل يجد دائما طريقة للعب مع أخويه أو أبناء الجيران في مكانهم "السري"، وهي قاعدة عسكرية قديمة كانت موجودة بالجوار.

يروي والتر باريرا، أحد جيران ميسي في الطفولة، قصة طريفة عن هذا الأمر، حيث يقول "كنا نقطع السلك الشائك لكي نتمكن من اللعب، وكان في بعض المرات يأتي جندي ويركض خلفنا لأنه بكل تأكيد لم يكن يسمح لنا بالتواجد في الداخل، ولكن عشب أرض ملعب هذه الوحدة كان مثاليا للعب كرة القدم. لقد كان جميلا ولم يدس عليه أحد تقريبا. اللعب عليه كان رائعا".

وأضاف باريرا "أحيانا كان الجندي يتمكن من الإمساك بنا ويأخذنا للداخل. كانت بكل تأكيد لديهم زنزانة، ولكن لم يحدث شيء. لقد كانوا يصطحبوننا ثم يخرجونا من الباب الآخر، دون حدوث أي شيء، فقط لإخافتنا".

تلك الأيام لم ينسَها ميسي.. إنه يحب تلك الذكريات ومدرسته الأولى (لاس هيراس) وليس (خوان مانتوفاني) اللاحقة، لذا فإنه تبرّع لها خلال العقد الماضي بما يوازي ميزانيتها لمدة عامين كما أنه زارها في 2005 .

لم يكن معروفا حينها مثل الآن ولكنه كان يوما مختلفا، ثم عاد بعدها بعامين لزيارة قريبه برونو بيانكوتشي في المدرسة.. هذه المرة كانت شهرته زادت كثيرا، وعلى الرغم من أنه كان متخفيا في بداية الأمر، لكنه بدأ في التفاعل وتوزيع القبلات والأوتوغرافات والتقاط الصور مع الأطفال..

أسطورة طفل نيولز أولد بويز



بدأت روساريو في معرفة ليونيل لأنه كان يتألق في بطولات المدارس مثل تلك التي يطلق عليها (ليغا ألفي) والتي كان يحضرها منسقو وكشافو ومدربو فرق الناشئين للبحث عن المواهب الصغيرة.

كان رودريغو وماتياس، شقيقا ليو، يلعبان حينها في قطاع الناشئين بنيولز أولد بويز، حيث اقترح الأول على منسق القطاع خورخي جاريفا مشاهدة ميسي مؤكدا جاهزيته للعب مع بداية الموسم الجديد.

لعب ليو وعمره ست سنوات وسبع شهور في مطلع 1994 لمدة شهر مع عدد من فرق الناشئين في نيولز، حيث يقول أحد مدربي قطاع الناشئين في النادي غابرييل ديخيرولامو: "بعد انتهاء هذه الفترة أخبرنا ميسي برغبتنا في استمراره معنا".

يضيف ارنيستو فيكيو زميل ديخيرولامو في تلك الفترة: "بعدما شاهدناه يلعب تحدثنا مع والديه ووافقا وانضم إلينا".. بهذه الطريقة وفي 21 مارس 1994 دون أن يكمل ميسي حتى عامه السابع أصبح لاعبا في نيولز أولد بويز.

تقول جريدة (أوليه) الرياضية الأرجنتينية: "ليونيل ميسي يعرف جيدا أن مستقبله لن يكون في عالم التدريب، إنه لا يتخيل نفسه يعطي توجيهات من على الخط، إنه ليس أمرا يهتم به، ولكنه حينما يتحدث عن كرة القدم فإن مرجعيته لها ملامح واضحة وتتلخص في فريق يهاجم كثيرا وخط دفاع متقدم والضغط المبكر لإجبار الخصم على تشتيت الكرة وتسجيل الأهداف.. الكثير منها.. هل هذا هو برشلونة بيب غوارديولا؟ لا بل (ماكينة 1987).. ذلك الفريق الخارق في قطاع الناشئين بنيولز والذي لعب فيه ليو".

يقول دييغو روفيرا الذي زامل ميسي في تلك المجموعة "فريق مواليد 1987 كان لا يهزم، نافسنا على كل شيء في 1999 وبالمثل في 2000 وفزنا تقريبا بأغلب الألقاب.. بعض المباريات كانت تنتهي بنتائج مثل 8-0 و7-2".

بالعودة لجريدة (أوليه) تضيف في نفس المقال: "ذلك الفريق كان قائما على مبدأ التضامن كما يحدث في مستعمرات النمل العامل، كان كل فتى يستمد قوته من الآخر وليو في سن الثماني سنوات كان الأبرز، كان هو الترس الأهم في تلك الماكينة المجنونة".

يعتقد الكثير من الأشخاص أن الهدف الذي بدأ شهرة ميسي في كل أنحاء العالم كان ذلك الذي سجله في خيتافي بعدما راوغ كل لاعبي الخصم تقريبا ولكن هذه لم تكن أول مرة يفعل فيها "البرغوث" هذا الأمر وفقا لكلمات خوان كروز ليجيزامون الذي زامل ميسي في قطاع الناشئين بنيولز: "لقد أصبح شهيرا في أوروبا بسبب هذا الهدف، ولكن بالنسبة لنا ومع ليو فهذا أمر طبيعي كنا نشاهده يفعله كل يوم".

يضيف أنخل رواني والد لاعب نيولز السابق لولي رواني: "ربما لا يصدق الناس في يومنا هذا ما سأقوله، ولكن ليو كان يسجل ما يقرب من 100 هدف في الموسم الواحد في كل المباريات التي كنا نلعبها، وإذا ما قلنا إنه دخل نيولز في 1994 ورحل في 2000 فنحن نتحدث عما يتخطى 500 هدف في مرحلة الطفولة، وهذا ليس بالشيء الهين، إنه أمر متوحش".

كانت أول مرة يسافر فيها ميسي خارج الأرجنتين لخوض منافسات ودية في 1996 حينما كان عمره تسع سنوات وذلك للمشاركة في (بطولة كأس الصداقة الدولية) الودية وبالطبع أذهل الجميع بمستواه وفاز مع فريقه بالبطولة التي كانت جائزتها على شكل دلفين، ولكنه قبل ذلك كان عانى كثيرا في المباراة الأولى.

لأسباب تتعلق بتوفير الميزانية، كان يتم توزيع لاعبي الفرق الضيفة على بيوت عائلات لاعبي الفرق المستضيفة، وكان نصيب ميسي الإقامة في بيت عائلة كيفين مينديز، ولكن حظه لم يكن جيدا بالمرة بسبب اختلاف ثقافات الطعام بين البلدين.

يحكي مينديز القصة ويقول: "لقد تناول ليلا دجاجا على الطريقة البيروفية ولكن معدته لم تتقبله، في اليوم التالي لم يقدر على الحركة، أما في ذلك الذي يليه فكان موعد المباراة.. حينما وصل للملعب تعرض للإغماء وقال المدرب فلتلعبوا أنتم وسأذهب بليو للمستشفى، ولكن حينما سمع ليو هذا نهض وتناول مشروب الـ(جاتوريد) السكري وطلب اللعب، سأقول لك إن نيولز فاز بعشرة أهداف سجل منها ميسي ثمانية لوحده، لقد كان الأفضل وشغفه هو كرة القدم، أهم شيء هو أنه قبل رحيله ترك لي قميصه".

أزمة هرمون النمو




[حينما كان عمري 11 عاما اكتشفوا إصابتي بمشكلة في إفراز هرمون النمو وبدأت في الخضوع للعلاج لأتمكن من النمو بشكل طبيعي، كان علي حقن ساقي كل ليلة، يوم في اليمنى والآخر في اليسرى طوال أيام الأسبوع، واضطررت للقيام بهذا الأمر لمدة ثلاث سنوات متواصلة، كنت قصيرا للغاية حينما كان عمري 11 عاما وكانت جواربي لمن هم في سن الثامنة أو التاسعة، هذا كان أمرا ملحوظا في الملعب وفي الشارع وبين أصدقائي . .

أعتقد أن كوني الأصغر حجما بين الجميع جعلني ربما دائما الأسرع والأكثر لياقة وكان هذا يساعدني أثناء لعب كرة القدم.. كل ما تعلمته من هذه التجربة هو أن كل ما كان يبدو في البداية سيئا وقبيحا تحول لأمر إيجابي وتمكنت بعده من تحقيق الكثير، ولكن عن طريق العمل والمجهود ..]

هكذا يلخص ميسي مشكلته الشهيرة في نقص إفرازات هرمونات النمو في إعلان إحدى الماركات التجارية الرياضية، ولكن هذه القصة تحتوي على تفاصيل أكثر من هذا بكثير.

للحصول على هذه التفاصيل يجب العودة للدكتور دييجو شوارزتين الذي كان أول من شخص حالة ميسي حيث يقول "31 يناير 1997 إذا لم تخني الذاكرة كان اليوم الذي شرحت فيه لوالدته المشكلة.. حالته لم تكن شائعة وتحدث مرة بين كل 20 ألف وفاة وفي بعض الأحيان تتطلب علاجا يعتمد على الحقن لمدة ست سنوات".
يضيف شوارزتين "ما ينقصه كان هرمون النمو، الذي يتم تصنيعه لحسن الحظ جينيا بصورة مطابقة لذلك الذي يفرزه الجسم ويستخدم في صورة حقنة مرة واحدة يوميا، العلاج يرتكز على منح الجسم شيئا ينقصه لأنه غير قادر على تصنيعه".

يقول البعض حتى ولو على سبيل المزاح إن أحد أسرار تألق ميسي يعود وراء حقن هرمون النمو التي كان يحصل عليها في الماضي، ولكن الرأي الطبي يفند هذا الادعاء تماما حيث يؤكد شوارزتين "يجب التفريق بين استخدام هرمون النمو من قبل شخص بالغ لا يحتاجه وطفل يعاني من نقص.. هذا ليس تعاملا بالمنشطات بأي حال من الأحوال، فمن يعاني من مشكلات في هرمون النمو لديه نقص عن الآخرين ولتعويض هذا يحصل على الهرمون بصورة خارجية لعلاج هذا النقص، ولكن هذا الأمر لا يمنحه أي أفضلية عن البقية".

رحلة ميسي مع هذا العلاج الهرموني لم تكن سهلة، ولكنه تعامل معها بشجاعة منذ الصغر حيث يقول خيراردو جريجيني اللاعب السابق بناشئي نيولز أولد بويز، والذي زامل ميسي "كان يحقن نفسه كما لو كان أمرا طبيعيا، لم يقل لي يوما لما كان يستخدمها، كان يجلبها معه في صندوق صغير مملوء بالثلج وداخله العقار، كان يحقن نفسه بكل بساطة وكأن شيئا لا يحدث.. بكل تأكيد ما صعد به للقمة كانت موهبته وأيضا الايمان بنفسه، لا أعتقد أن هناك أي شخص سيكون يتمتع بالاتزان الذهني ليقول لنفسه إنه يفعل هذا كل يوم من أجل مستقبله وعمره 10 أو 11 عاما، لقد كان يحقن نفسه بنفسه ويذهب للنوم بصورة طبيعية، كان يعرف أين مستقبله وكان أمامه حلم يسعى وراءه".

يقول الطبيب شوارزتين إنه في حواراته مع ليو كان هم الأخير الدائم هو أن تساعده هذه الحقن على النمو لكي يحقق حلمه ويصبح لاعب كرة قدم، ولكن بجانب رغبة ليو ومعاناته اليومية التي تعامل معها ببساطة وشجاعة، كان الأب خورخي يحمل فوق ظهره هموم وأحلام ابنه.

يقص خورخي روايته عن هذه الفترة لمجلة (كيكر) الألمانية كالتالي "كان لدي عملي في شركة (أسيندار) وكانت الأمور جيدة.. راتبي كان ألفا و600 بيزو وهو ليس أمرا سيئا، ولكن في ظل الـ900 بيزو التي كان يكلفها العلاج وهو المبلغ الذي يتخطى نصف راتبي وموافقة التأمينات على دفع العلاج لعامين فقط، كان العام الثالث صعبا للغاية".

لم يقتصر الأمر على هذا فقط حيث تحدث خورخى أكثر من مرة مع مسؤولي نيولز أولد بويز ولكنهم في كل مرة كانوا يأجلون ثم يأجلون القرار، لذا أجرى ميسي اختبارات في ريفر بليت وكان مبهرا ولكن مجددا لم يرغبوا في التكفل بالمصاريف، خاصة وأن عمر ليو كان حينها 12 عاما حيث اعتبرت الادارة أنه لا يزال صغيرا للغاية ولا يمكن التكهن إذا ما كان هذا الاستثمار سيأتي بنتائج أم لا.. حينها عرف والد ميسي أن عليه اتخاذ قرار سريع.

لغز اختفاء "المايسترو"





"أين ليو؟" سؤال كان يتردد في الفصل رقم 436 بمدرسة (خوان مانتوفاني) للتعليم المتوسط والقريبة للغاية من منزل عائلة ميسي.. كان مر أسبوع على عدم حضور ليو للفصل، وهو أمر نادر الحدوث، حيث لم يكن يتغيب إلا في حالة المرض.

كان ميسي هو القائد الذي يتبعه الجميع للعب الكرة، بدونه الأمر تحول إلى ما هو أشبه بمعركة في الركلات من الهواء.. كان الجميع يعرف من هو ليونيل في هذا العالم، لذا كان لقبه بين الطلاب بخلاف "الصغير" هو "المايسترو"، لأنه قائد الأوركسترا الكروية المدرسية الذي يعرف كيف ينظم الأمور.

وحدها مديرة المدرسة كانت تعرف سبب غيابه، بجانب ليو نفسه وعائلته.. في نيولز أولد بويز؟ لم يكن يعرف أي من لاعبي فريق جيل 1987 ولا حتى مدربوه أين هو ميسي. لقد شعروا بالقلق عليه، ولكنهم في نفس الوقت كانوا يحتاجونه، فالفوز بالمباريات بدونه كان صعبا للغاية.. بعضهم ظن في المدرسة والنادي أن الطفل الصغير أصيب بمرض يمنعه من الحضور.. "التهاب كبد وبائي، يجب أن يكون كذلك".. كان هذا هو التخمين المشترك.

تلقت عائلة ميسي مكالمة هاتفية بعد انتهاء سوق الاتصالات الصيفية قادمة من أوروبا، حيث قالوا لهم "تعالوا سريعا وأحضروا الفتي".. لقد انتظروا طويلا، ثم جاءت كل الأمور بسرعة. لقد كان أمامهم أسبوع واحد للاستعداد للسفر بعيدا وعبور الأطلسي نحو إسبانيا، لذا لم يخبر خورخي ميسي أحدا سوى مديرة مدرسة ابنه بالأمر.. إنه شخص متحفظ وكتوم مثل ابنه الذي التزم تعليمات والده ولم يخبر أحدا، ولا حتى مدربيه ولاعبي فريقه في النادي.

لحسن الحظ كانت جريدة (لاكابيتال)، التي تصدر في روساريو، خصصت صفحة كاملة للحديث عن ميسي الطفل، ونشرت تحديدا في الثالث من سبتمبر/أيلول عنه "ليونيل ميسي لاعب في الدرجة العاشرة، وهو صانع ألعاب الفريق، ليس فقط من ضمن مواهب النادي الواعدة، بل لديه مستقبل ضخم بكل تأكيد. فعلى الرغم من قصر قامته، إلا أنه يستغلها في المراوغة وتسجيل الأهداف".

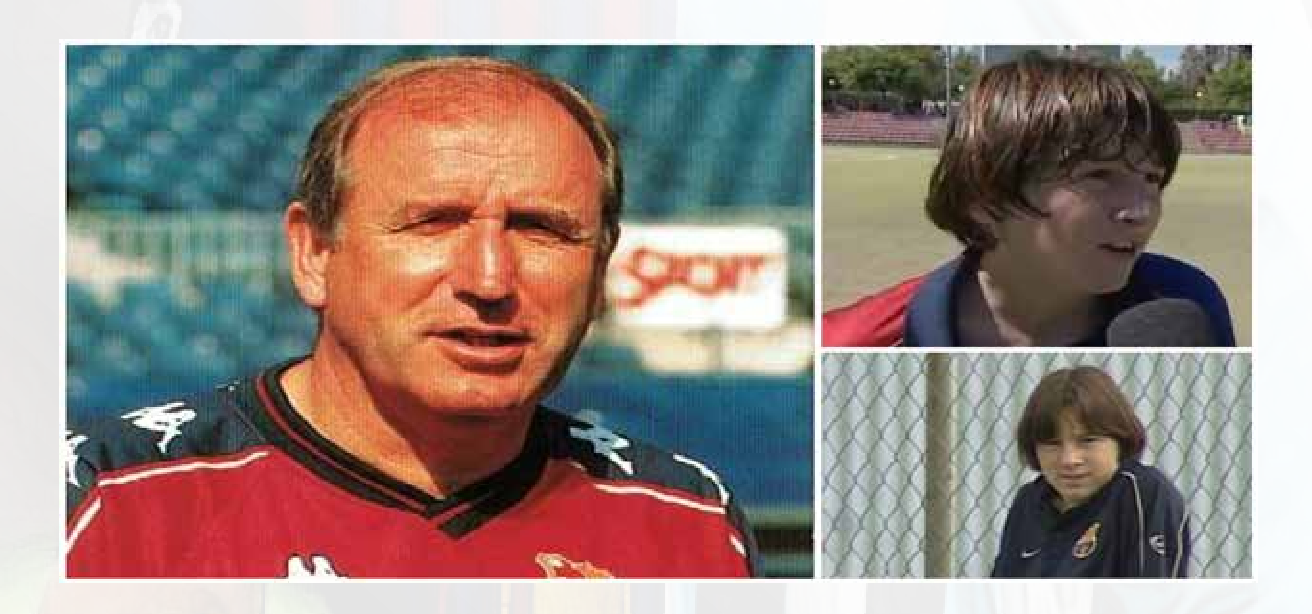
طارت صورة من هذا المقال بالأبيض والأسود بالفاكس إلى إسبانيا، قبل وصول خورخي وابنه إلى شبه الجزيرة الأيبيرية، عقب رحلة طويلة استغرقت 24 ساعة، بدأت يوم الأحد 17 سبتمبر عام 2000 وانتهت بوصولهما إلى مدينة برشلونة منتصف يوم 81 سبتمبر، أي بعد سبعة أشهر بالضبط من تسجيل ذلك الفيديو المنزلي الذي كان يظهر فيه ليو مهاراته.

لقد كانت فكرة مقطع الفيديو عظيمة بحق، حيث أظهر موهبة ميسي بشكل طبيعي عن طريق فكرة كانت بسيطة للغاية.. اشترت العائلة كيلو جرام من البرتقال وبعض كرات التنس، وطلبوا منه أن يتدرب بها لمدة أسبوع، ثم قرر خورخي في اليوم السابع تسجيل المقطع، والذي قام فيه ليو بـ"تنطيط" البرتقال 113 مرة، وكرة التنس 140 مرة، وكرة مضرب الطاولة 29 مرة.

كان ذلك المقطع بصحبة آخر سجل لميسي وهو يراوغ الجميع في ملعب مالبيناس بقميص نيولز. وصل إلى مكتب جوسيب ماريا مينجيلا، وكيل لاعبين معروف جدا في نادي برشلونة وأحد أعضائه. لم يكن مقتنعا في البداية بجدوى الفكرة، بسبب بعد المسافة وعمر ميسي حينها، ولكن معاونيه أقنعوه بعدها بشهور واستخدم كل نفوذه لإقناع البرسا باختبار وتجربة الطفل، وهو الأمر الذي حدث بعد نقاشات عديدة مع تشارلي ريكساش، مستشار رئيس البرسا حينها وصاحب الكلمة الأخيرة في مسألة التعاقدات.

تعتبر المشكلة الرئيسية حينها أن مسألة الإقدام على التعاقد مع لاعبين من الخارج في سن 12 أو 13 عاما لم تكن شائعة، حيث كان يخشى الجميع أن يكون الأمر استثمارا بلا جدوى. ولكن مينجيلا تمكن من إقناع المسؤولين بتجربة ليو. وكان لا بد من استغلال هذه الفترة لإقناع الجميع بما لدى ميسي من مهارات.

انتظار ريكساش والنهاية السعيدة



كان أول تمرين لميسي مساء يوم وصوله لبرشلونة في الساعة السادسة مساء تحت قيادة رودولفو بوريل الذي كان تحت إمرته في موسم 2000-2001 فريق سيدخل تاريخ اللعبة: إنه جيل 1987 الذي ضم أسماء مثل سيسك فابريغاس وجيرارد بيكيه وسيضاف في وقت لاحق ذلك الطفل الصغير القادم من الأرجنتين.

لم يكن كارليس ريكساش، مستشار رئيس النادي، موجودا، إذ سافر لحضور مباريات أولمبياد سيدني 2000، والذي كانت تشارك به أسماء مثل تامودو وتشافي وبويول وزامورانو ومبوما وإيتو ضمن آخرين.. في الحقيقة موضوع ليو لم يكن يشكل جزءا من أجندته الحقيقية لأنه كان مسؤولا عن قرارات الفريق الأول، كان اللجوء إليه سيتم إذا لم يحدث اتفاق بين مدربي قطاع الناشئين بخصوص مسألة ضم ميسي ليكون صاحب الكلمة الأخيرة.

لم تكن بداية أول يوم لميسي في تدريبات برشلونة هينة، فتخيل أنك تحلم طوال عمرك بالتواجد هناك داخل نادي برشلونة لتجد فجأة أن حلمك أصبح واقعا وعيناك تشاهدان (كامب نو) و(المينيستادي) لأول مرة على الطبيعة، هذا بخلاف أن الخجل وربما التحفظ الذي يعد من ضمن سمات ميسي كان زائدا بصورة كبيرة، خاصة في ظل بعض النظرات الساخرة من ضآلة جسمه.

بالنسبة لسيسك فابريغاس وجيرارد بيكيه حينها لم يكن ليو سوى واحد من ضمن كثيرين يأتون كل يوم لإجراء اختبارات في برشلونة ونادرا ما يكون من ضمنهم أجانب، ولكن رودولفو بوريل كان يخشى على ميسي من أن يقسو عليه لاعبوه، لذا قال لهم دون أن يسمعهم الأرجنتيني "توخوا الحذر، إنه صغير للغاية، لا تلحقوا به إصابة".
كان ليو يضع رباطا ضاغطا على ساقيه، مما أثار قلق أحد مساعدي بوريل فاقترب منه ليسأله إذا ما كان مصابا ولكنه أجاب "لا إنها عادة أرجنتينية لتجنب الإصابة بالتواءات".

كان طول ميسي حينها 148 سم، إذ يقول بيكيه عن هذا اليوم "كان قصيرا للغاية ولا يكاد يتحدث، لم يتخيل أحد ما الذي من الممكن أن يحدث بعدها"، بينما يضيف فابريغاس من جانبه "كان شعره طويلا ويتحدث بلهجة أرجنتينية منخفضة الحدة، لا تكاد تسمعه لقد قلنا لأنفسنا، هذا الفتى بكل تأكيد لن يكون ذا أهمية".

بدأت المجموعة في عمليات الإحماء ثم تلتها مهارات "تنطيط" الكرة وجاء الدور على ميسي: واحد اثنان ثلاثة أربعة.. متى ستسقط؟ هذا كان هتاف أحدهم من المدرجات ولكن ميسي استمر حتى تخطى العشرين.

يقول فابريغاس حول هذا الأمر "حينما بدأ في لمس الكرة أدركنا أنه مختلف عن بقية اللاعبين الذين كانوا يأتون كل يوم.. في أول مباراة مصغرة بيننا في التدريبات راوغني بالمقاس وسدد الكرة في المرمى، على الرغم من أنني في الصغر كانت لدي موهبة لم أعد أمتلكها الآن في قطع الكرة".

كان ميسي مذهلا سواء في المراوغة أو الدقة أو الاستمرارية وبدأ الفتية بالاستمتاع بما يقدمه وتطوراته، لقد كسب احترام المجموعة وتحولت كلمة "القزم" من أحد أشكال السخرية لطريقة لإبداء الإعجاب به بطريقة ودية.

كان ميسي يذهب كل يوم، عدا السبت والأحد، حينما يلعب الفريق لتدريبات البرسا انتظارا لوصول ريكساش الذي تأخر كثيرا في القدوم من سيدني، ولكن في أوقات الفراغ بالفندق كانت الكرة حاضرة دائما، إما باللعب بها على رأسه في الغرفة أو أخذها للشرفة لمراوغة خصوم ليس لهم وجود، ولكن هذا لم يمنعه في نفس الوقت من زيارة أبرز معالم المدينة والتعرف عليها بصحبة والده.

وصل ريكساش في النهاية عقب مرور أسبوعين، على الرغم من أن خطة خورخي وليو كانت البقاء لمدة أسبوع واحد فقط، وكان أمامه العديد من الموضوعات العالقة مثل مسألة ذلك الطفل الأرجنتيني الذي لم يرغب أحد من مدربي قطاع الناشئين إعطاء كلمة نهائية بخصوصه، صحيح أنه أثار إعجاب الأغلبية، ولكن كان هناك أحدهم الذي قال "إنه صغير للغاية، يجب أن يلعب كرة الصالات".

الحقيقة إن الأغلبية فضلت إلقاء المسؤولية على ريكساش حيث لم يرغب أحدهم في أن يكون مسؤولا عن تجربة جديدة قد تواجه فشلا ذريعا، ولكن في النهاية تبين أنها ربما تكون الأفضل في التاريخ بعد ضم ليو الذي لم يتوقف ولو ليوم واحد في الأسبوعين الذي قضاهما في برشلونة عن الإبهار.. في بعض أيام بالتدريبات سجل خمسة وستة أهداف على سبيل المثال.

"ليلعب ذلك الفتى مع الفريق الأكبر منه بعامين، أرغب في رؤية كيف سيتعامل مع الفتية الأكبر منه".. هذه كانت فكرة ريكساش لحسم مسألة ليو في اختبار نهائي في الثاني من أكتوبر/تشرين الأول بتمام الساعة السادسة على ملعب النجيل الصناعي الثالث أمام الـ(مينيستادي).

بدأت المباراة ولكن تشارلي لم يصل، كانت ساعته البيولوجية لا تزال تعاني من مسألة السفر لسيدني.. بعدها بدقائق كان يدخل الملعب، سار قليلاً ووقف عند أحد أركان الملعب ثم مر من وراء المرمى اتجه بعدها إلى دكة المدربين وتحدث معهم لمدة 10 دقائق قبل أن يرحل.

خلال الدقائق القليلة التي تواجد فيها ريكساش كان ميسي قد تمكن من تسجل هدف فريقه الوحيد في المباراة التي انتهت بهزيمته 1-2، كما أظهر مهارات متنوعة في السيطرة على الكرة ومراوغة الخصم، ولكن والده خورخي لم يفهم.. "أنتظر أسبوعين من أجل 51 دقيقة ثم يرحل هكذا؟".. ظن خورخي أن ريكساش لم يعجب بليو وقرر العودة للأرجنتين في اليوم التالي ولكن قبل الرحيل جاء النبأ السعيد "لا تقلقوا، سنحل لكم كل شيء، ستعودون مع بداية الموسم أو قبلها".

مباراة التنس التي غيرت تاريخ الكرة





مر شهر على عودة ميسي ووالده من إسبانيا عقب تلقي وعد كارليس ريكساش مستشار رئيس برشلونة بـ"حل كل الأمور" ولكن لم يحدث شيء.. كانت العائلة تنتظر ردا وسط حالة من الشكوك بخصوص مستقبلها ككل، وليس ذلك الذي يخص ليو فقط.

جاء ديسمبر وتساءل والد ميسي "أين هذه الوعود؟" "ألم يعجبهم ليو؟" "هل كان مجرد كلام؟".. لم يكن البريد الإلكتروني من الأمور الشائعة، وجرس الهاتف لم يرن، لذا تلقى برشلونة إنذارا "إذا لم يجر التوقيع، فإن الفتى سيبحث عن مستقبله في مكان آخر".

كانت توجد خيارات أخرى: في إيطاليا وتحديدا مع إيه سي ميلان بجانب أتلتيكو مدريد وأيضا الريال الذي كان ترك قبلها بشهور جرحا عميقا في قلوب الكتالونيين بضم البرتغالي لويس فيغو قائد البرسا.. خورخي فالدانو المدير الرياضي للريال حينها كان ينتظر تغيير دفة ليو نحو النادي الملكي.

"هل ترغب في لعبة مباراة تنس زوجية؟".. هذه كانت الدعوة التي وجهها جوزيب ماريا مينجيلا الذي جلب ميسي لبرشلونة وتكفل بمصاريف إقامته ووالده أثناء فترة الاختبار لريكساش وقبلها الأخير وربما تكون السبب الرئيسي في تواجد ميسي داخل جدران النادي الكتالوني ليبدأ بعدها مستقبل في صناعة تاريخ جديد للكرة.

بدأ مينجيلا في الحديث عن موضوع ميسي مع ريكساش بعد هذه المباراة التي جرت في 14 ديسمبر، أي بعد 10 أسابيع من زيارة ليو وخورخى لبرشلونة حيث قال له "تشارلي، علينا أن نتصل بالعائلة، نقول لهم منذ فترة أننا وافقنا وأن كل الأمور على ما يرام ولكن لا يوجد شيء محدد حتى الآن، يجب أن نوقع عقدا".

لم يكن ريكساش شخصا محبا للبروتوكولات وكان في نفس الوقت مقتنعا بميسي لذا جاء رده "حسنا أعطني ورقة وقلما".. كان القلم موجودا أما الورقة فلا، حيث إن مكتب النادي الذي كانوا يلعبون فيه مباراة التنس كان قد أغلق.

"حسنا سأكتبه هنا".. قال ريكساش هذه العبارة بعد أن سحب ورقة منديل من عبوة أمامه على المنضدة وكتب فيها التالي "تحرر في برشلونة الرابع عشر من ديسمبر عام 2000 وفي حضور السيدين مينجيلا وأوراسيو، أن كارليس ريكساش يتعهد بصفته السكرتير الفني لبرشلونة وتحت مسؤوليته وعلى الرغم من بعض الآراء المعارضة، بالتعاقد مع ليونيل ميسي، طالما تم التوصل لاتفاق مادي".

يعتبر البعض أن هذه الواقعة وتلك الوثيقة الفريدة من نوعها تعد الأهم في تاريخ برشلونة الحديث، بينما ينظر بسببها آخرون إلى ريكساش على أساس أنه الرجل الذي أحضر ميسي للبرسا.

حول هذا الأمر يقول ريكساش مازحا "أشعر بالخجل حينما أسمع هذا الأمر، وهو أنني مكتشف ميسي، ولكن ليو لا يحتاج لمكتشف، الفضل لا يعود لي، بل للفتى نفسه".

أخبر مينجيلا عائلة ميسي بالأمر عن طريق الهاتف، ولكن الأمر لا يمكن أن يكون أبدا بهذه السهولة حيث كان يتوجب على برشلونة تحقيق الكثير من الأمور وهي توفير منزل للعائلة ودفع تكاليف السفر من الأرجنتين وتوفير عمل لخورخي ميسي التزاما بقواعد الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا).

بمعنى آخر أن ليو لم يكن سيعيش في (لا ماسيا) مثل باقي الفتية الذين كانوا يأتون من خارج برشلونة بل سيتشارك المنزل مع عائلته، وهو طلب كان جديد تماما حينها على إدارة برشلونة، كما يقول رئيس البرسا السابق جوان جاسبارت "لم يكن هناك لاعب آخر قبله سيقول أنا سآتي بكل عائلتي وأقيم في برشلونة".

جوان جاسبارت.. ذلك الرجل الذي أعطى الأذن النهائي بإتمام الصفقة، ولكن لا يعترف أحد بأهميته في الموضوع لعدة أسباب كروية يعرفه الجميع، فصورته كنائب رئيس سيئ طيلة 22 عاما، ورئيس دون ألقاب لمدة عامين في واحدة من أعمق أزمات برشلونة كانت سببا كافيا للتقليل منه.

في الثامن من يناير 2001 كانت كل الأطراف على مشارف خطوة جديدة ونهائية في عشاء عمل حضره المدير العام لقطاع الناشئين كيم ريفيه ونائبه جوان لاكويفا لوضع التفاصيل النهائية على العقد وهي أن ميسي سيحصل على 100 مليون بيزيتا (600 ألف يورو) في العام بجانب مدفوعات حقوق استخدام الصورة، وهو الأمر الجديد تماما في عقود اللاعبين الناشئين، بجانب دفع إيجار المنزل الذي ستقطن فيه العائلة مع سبعة ملايين بيزيتا (42 ألف يورو) سنويا لخورخى كمقابل للعمل الذي سيقوم به في شركة (بارنا بورترز) التابعة للنادي الكتالوني، فضلا عن تكاليف العلاج الهرموني للـ"برغوث".

بعدها بستة أيام كان ريكساش يكتب خطابا رسميا لخورخى ميسي مختوما بختم النادي يتعهد فيه بإتمام كل ما تم الاتفاق عليه مع ممثليه في برشلونة، وبعدها بثلاثة أيام حرر جوان لاكويفا خطابا آخر أكد فيه الجوانب الاقتصادية للاتفاق.. كانت هذه هي البداية.

البداية الكتالونية



وصلت عائلة ميسي بالكامل إلى برشلونة في 15 فبراير/ شباط 2011، وحدد البرسا موعداً بعدها بأسبوعين للتوقيع على كل الاتفاقيات، ولكنه لم يعرض منذ يوم الوصول دفع تكاليف علاج ليو، ولكن عضو مجلس الإدارة جوان لاكويفا قرر صرف ما يقترب من ألفي يورو من جانبه للتكفل بجرعات الفتى الأولى في إسبانيا.

وقع ميسي أول عقد له ومدته عامان مع برشلونة في الأول من مارس/ آذار 2001.. خلال أولى الحصص التدريبية لم يكن يتلقى الكرة كثيراً، فيما كان بعض اللاعبين يظنون أنه لا توجد حاجة لحمايته بشكل مبالغ فيه، شعر في البداية كأنه دخيل، ولكنه في نفس الوقت كان يدرك ضرورة دفع ثمن لكي يحصل على القبول، لقد بدأ يفهم كيف تجري الحياة فعمره كان 13 عاماً.. مرت الأيام وتغيرت الأمور ونجح في الاندماج بعدما أثبت مهارته ولكن مرة أخرى الأمور لا يجب أن تكون بهذه السهولة.

تأخر حصول ميسي على بطاقة الانتقال الدولية ولم يتمكن من خوض مباريات رسمية مع فريق فئته العمرية، حيث كان لديه تصريح فقط للمشاركة في الدوري الإقليمي الكتالوني والوديات، هذا بخلاف أن رودولفو بوريل مدرب الفريق كان يفضل عدم الإسراف في استخدامه احتراماً لقاعدة غير مكتوبة بعدم المساس بقوام فريقه الذي كان يقدم مستويات متميزة للغاية.

كانت أبرز الفرص أمام ميسي لإظهار نفسه بصورة أكبر هي تلك البطولة الودية التي طلب بوريل المشاركة فيها وكانت أمام فرق أكبر عمرياً بعامين تقام في مدينة بونتينيا البرتغالية بمشاركة فرق محلية وآخر فرنسي وغيره ألماني، حيث تمكن الأرجنتيني من المشاركة لعدم كونها بطولة رسمية وأنهى المنافسات مع البرسا في المركز الثالث من أصل ثمانية فرق.

استمر تأخر البطاقة الدولية وقرر بوريل على ضوء هذا السماح لفريق الفئة العمرية الأقل تحت إدارة تشافي يورينس بالاستفادة من ليو، حيث قال المدرب الأخير في تقريره الأول عن ميسي "إنه مارادونا صغير.. جسد ضئيل ومهارة وسرعة فائقة".

لعب ميسي مباراته الأولى مع برشلونة عقب حصوله على تصريح مؤقت من الاتحاد الكتالوني لكرة القدم وهو يرتدي القميص رقم 9 حيث سجل واحدا من أصل ثلاثة أهداف أحرزها فريقه ولكنه تعرض في المباراة التالية لإصابة خطيرة.

مرت ثلاثة أشهر حتى تمكن ميسي من العودة لدخول المستطيل الأخضر ولكنه خلال تلك الفترة كان يذهب بالعكازين لمشاهدة التدريبات، حيث يقول تشافي يورينز حول هذا الأمر "لم نكن نحتاج لنشجعه لأنه كان قوياً".

استمر سوء الحظ حيث تعرض ميسي في يونيو/ حزيران وبعد أسبوع واحد من تعافيه لإصابة في أربطة الكاحل الأيسر أثناء نزوله على الدرج.. ثلاثة أسابيع أخرى دون لعب.. بعد نهاية هذا الموسم الأسود بالنسبة لليو كان قد قضى أربعة أشهر مع النادي الكتالوني لم يخض فيها سوى مباراتين رسميتين ومع فريق أقل من تصنيفه العمري.. هذا الصيف قررت العائلة العودة لروساريو لقضاء العطلة وداخل ذهن خورخي يتردد سؤال واحد "هل ما نحن فيه يستحق المعاناة؟".

ذلك السؤال لم يكن من فراغ لأن خورخى ميسي يحاول الحفاظ على عائلته كما أن برشلونة لم يسدد المبالغ التي وعد بها أو عمل على تذليل الإجراءات البيروقراطية، كان يشعر بنحو من الهجر بعد توقيع العقد.. لقد وصلت الأمور إلى أن كتب خطابا لرئيس النادي جوان جاسبارت، نشرته صحيفة (البابييس) بعد ذلك بسنوات وقال فيه حرفيا "وضعي أنا وعائلتي خطير للغاية، لم نتمكن سوى من الصمود ماليا حتى نهاية الشهر الجاري، يجب أن يبدأ سريان الاتفاقيات الموقع عليها، لا يوجد حتى وسيط يخبرني ما هي الخطوات المقبلة".

إضافة لهذا كانت والدة ميسي قد اتخذت قرارا بالبقاء في روساريو مع شقيقي ميسي رودريغو وماتياس؛ لأن كلاً منهما كانت له رفيقة عاطفية في الأرجنتين ولم يتأقلما على الحياة في برشلونة، إلى جانب الابنة الصغرى ماريسول، وتركت لخورخى وميسي مسألة اتخاذ القرار بخصوص ما الذي سيفعلانه: هل سيعودان لبرشلونة أم سيبقيان مع العائلة؟

يتذكر خورخى تلك الفترة وكيف ترك لابنه حرية اتخاذ القرار حينما عادت العائلة لروساريو لقضاء العطلة حيث صرح في برنامج (انفورمي روبنسون) التلفزيوني "سألته عن رأيه وقلت له إذا ما كنت ترغب في العودة سنعود وأجابني بأن حلمه هو اللعب في برشلونة ودوري الدرجة الأولى الإسباني".

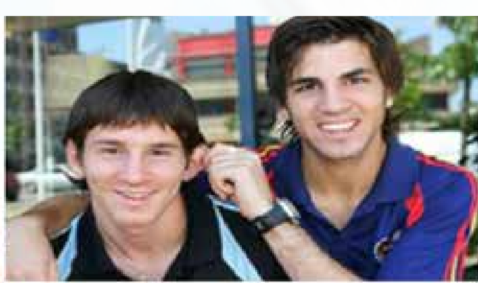
خلال تلك الفترة كان ليو على وشك الانتقال لريال مدريد، فبرشلونة في نفس صيف 2001 شهد بعض التغييرات الإدارية التي تضمنت تعيين خابيير بيريز فارجيل في منصب المدير العام، حيث لم يرق له عقد ليو بالمرة وكل المبالغ الموضوعة فيه، لذا بدأت إعادة التفاوض بخصوص شروط جديدة.

اقترح النادي جلوس كل من كانوا طرفا في الصفقة على طاولة المفاوضات بداية من جوزيب مينجيلا حتى أعضاء مجلس الإدارة المعنيين والمحامين ولكن تمسك كل طرف بموقفه لدرجة أن أحد أعضاء مجلس الإدارة قال "ولكن من يعتقد نفسه هذا الفتى؟ مارادونا؟ لننهي عقده وليعود من حيث جاء إلى الأرجنتين".

كان يبدو أن المفاوضات توقفت تماما، وعلى الجانب الآخر كان المدير الرياضي لريال مدريد خورخي فالدانو يؤكد استعداد النادي الملكي لدفع كل ما تحتاجه العائلة وما يزيد عليه ولكنه في نفس الوقت لا يرغب الدخول في حرب مع برشلونة على ليو، كل ما كان يحتاجه هو فسخ التعاقد بين الطرفين حتى يأتي وينهي الأمور.. لم يكن عرضا رسميا من الريال في الحقيقة بل وعوداً ولكن خورخى استخدم الأمر كورقة للضغط في أحد الاجتماعات الطويلة "أعتقد أننا سنذهب لمدريد".

اضطرت كل الأطراف في النهاية للقيام بتنازلات وتم التوصل لاتفاق ولكن أثناء هذه العملية تضررت الكثير من العلاقات حيث اكتشف خورخي ميسي أن بعض الأشخاص الذين وثق بهم قاموا بخداعه بل وأن بعضهم حصلوا على عمولات وربما تكون هذه اللحظة التي قرر فيها أن يكون هو وهو فقط وكيل ابنه مستقبلا.

فيلانوفا ومقالب الحارس الشخصي بيكيه


بدأ ليو موسم 2001-2002 مع فريق مواليد 1987 الاستثنائي الذي تشارك غرف الملابس لمدة عامين ونصف العام ليصبح واحداً من أفضل أجيال أكاديمية لا ماسيا تحت قيادة المدرب ألبرت بينايجيس مدرب فريق الناشئين (ب) الذي يخص فئة ميسي العمرية في ذلك الحين.

لم يكن ميسي قد تمكن من حل مشاكله البيروقراطية، لذا لم يكن يشارك سوى في الوديات والمباريات التابعة للاتحاد الكتالوني.. ظل يدخل ويخرج من الفريق الذي يقوده بينايجيس الذي كان يفضل وضع ليو في مركز الجناح لأنه كان الأكثر مناسبة له في الخطة التي كان يتبعها الفريق.

أسندت مهمة الفريق في بداية 2002 وفي منتصف الموسم لتيتو فيلانوفا الذي كان اعتزل قبلها بسبب إصابة في الركبة منعته من إكمال مشواره، وهو الأمر الذي تزامن مع وصول بيان من الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) يعطي فيه برشلونة الحق الكامل في الحصول على البطاقة الدولية للاعب من نيولز، وبالتالي لم يعد هناك أي شيء يعيق ميسي من لعب كل المباريات.

وخاض ليو في 17 فبراير/شباط ما يمكن اعتباره أول مباراة رسمية له مع البرسا في الفئة العمرية التي تخصه وسجل ثلاثة أهداف في فوز النادي الكتالوني على إسبلوجيس دي لوبريجات بنتيجة 14-1.

وبدأ تيتو على عكس بينايجيس في استخدام ميسي كرأس حربة فيما يمكن اعتباره الخطوة الأولى نحو مركز المهاجم الوهمي الذي يبدع فيه حالياً، بينما عاد سيسك ليلعب كصانع ألعاب خلف ميسي.
يقول فيكتور فاسكيز الذي كان من ضمن نجوم هذا الجيل "قبل تيتو كنا نلعب بخطة 3-4-3 وكان ليو يلعب أكثر على الأطراف، وحينما بدأ تيتو في تدريبنا بدأ يحدث تبادل في مراكزنا، واحد كرأس حربة والآخر كجناح، ثم انتهى الأمر بوضعنا كثنائي هجومي".

كان فيلانوفا يعرف أنه يمتلك شيئا خاصا بين يديه، حيث كان معجبا بالدور القيادي لجيرارد بيكيه للمجموعة وعشق سيسك للمنافسة وشجاعة فاسكيز، ولكنه كان يدرك امتلاك ليو لشيء خاص حيث يقول "لم أشاهد أبدا فتى متطلباً مع نفسه لهذه الدرجة، في بعض الأحيان كان يقدم مباراة رائعة ويترك الملعب مستاء من نفسه لأنه كان يؤمن بقدرته على تقديم المزيد".

يضيف تيتو بخصوص ميسي الذي توج هذا الموسم بأول ألقابه مع فريق (الناشئين ب) "قلت له في يوم من الأيام إنني سوف أجلس بهدوء على الدكة للاستمتاع بالكرة التي يقدمها، الحقيقة أنني كنت أرى انعكاس مارادونا فيه".

بخلاف كون فيلانوفا من أوائل المدربين الذين أثروا في مسيرة ميسي مع برشلونة بصورة مباشرة، فإن جيرارد بيكيه يعود له جانب كبير من الفضل في تأقلم ليو مع المجموعة، وذلك عن طريق بعض "المقالب" التي لا يزال يشتهر بها حتى الآن.

على سبيل المثال كان بيكيه يعرف أن ليو يحب دائما أن يكون أول من يستحم بعد المباريات لذا قرر تنفيذ مزحة كلاسيكية معه تتمثل في إخفاء كل ملابسه في مكان آخر غير الشماعة الخارجية لغرفة الاستحمام.. خرج ميسي ملتفاً بالمنشفة في ظل ابتسامة من خمسة أو ستة أفراد ثم ذهب بيكيه وقال له وهو يضحك "من أين أتيت؟ وكيف وصل بك الحال إلى هنا؟ بالمناسبة يمكنك الكلام معنا فنحن لا نعض".

وكان خجل وتحفظ ميسي يمنعانه من الحديث كثيراً مع المجموعة.. كان قليل الكلام للغاية بخلاف أنه كان يعيش مع والده وليس في الأكاديمية مثل بقية لاعبي الفريق ولكن بعد هذه المزحة بدأ ميسي في الاندماج بصورة أكبر.

بعد ذلك كان السبب الرئيسي في دخول ميسي وسط المجموعة الرحلة التي قام بها فريق الناشئين للعب بطولة (مايستريلي) الودية في مدينة بيزا الإيطالية، والتي تمكن فيها ليو صاحب الـ14 عاما والقميص رقم 14 من الحصول فيها على لقب الهداف وأفضل لاعب بعد الفوز على بارما في النهائي بهدفين.

خلال هذه الرحلة لم تتوقف مقالب بيكيه حيث يقص فاسكيز "في اليوم الأول أو الثاني من الرحلة سرق بيكيه كل متعلقات ميسي من غرفته بما فيها الملابس وجهاز البلاي ستيشن وتركها فارغة تماما بعد إخفاء كل هذه المحتويات في غرفة أخرى، دخل ميسي المسكين الغرفة بعد تناول الطعام وبعضنا خلفه دون أن يدرك ثم وصل إلى الغرفة وبدأ في البكاء قائلاً: لقد سرقوا كل شيء، ليس لدي شيء، لا هاتف ولا بلاي ستيشن".

بعدها أدرك ليو أنها مزحة وقرر الدخول أكثر وسط المجموعة، صحيح أنه لم يكن يفعل شيئا مجنونا مثل بيكيه ولكنه كان من حين لآخر يقوم على سبيل المثال بأخذ شوكة من هذا في المطعم أو كوب مياه.. لا شيء أكثر من هذا.

ومن ضمن الطرائف الأخرى التي يقصها فاسكيز عن تلك الفترة عشق ميسي للبلاي ستيشن حيث تابع "لم يكن أحد قادرا على هزيمته لذا ابتكرنا شيئاً سميناه الهدف الذهبي، مباراة من 60 دقيقة بحيث يترك ذراع التحكم كل من يدخل مرماه هدفا للذي يليه، ولكن ميسي ظل ثلاث ساعات كاملة دون أن يتحرك بعد أن لعب ضده الجميع تقريبا".

زادت العلاقة بين هذه المجموعة قوة بعد الصعود لفريق الناشئين (أ) تحت قيادة أليكس غارسيا، وكان من أشهر مباريات تلك الفترة تلك التي خاضوها أمام فريق دام حينما كان برشلونة متقدما بستة أهداف نظيفة إلا أن لاعبي الخصم لم يتوقفوا عن ركل ميسي حتى تلقى الأخير ضربة عنيفة للغاية.

يحكي سيسك فابريغاس هذه القصة قائلا "نشبت مشاجرة بعد هذه الضربات واضطر بيكيه للتدخل بتوجيه اللكمات للدفاع عنه حتى تعرض للطرد".. كان بيكيه سريع الانفعال أمام أقل شيء ولكنه كان يرغب في حماية ميسي بطوله البالغ حينها متراً و80 سم، خاصة أنه كان يقول طوال المباراة "كفى ركلات، إنه لا يفعل شيئاً، إنه يقدم المتعة، إذا لم تستطع إيقافه لا تركله".

"موسم القناع" وخطيئة أرسنال



كان الفريق الأول لبرشلونة في موسم 2002-2003 لا يزال تائهاً في صحراء البحث عن الذات تحت قيادة الهولندي لويس فان غال والذي أقيل في يناير في ظل تواجد البرسا بالمركز الثالث عشر ثم خلفه رادومير أنتيتش الذي أنهى الليجا في المركز السادس.. استقال جوان جاسبارت من الرئاسة في مطلع 2003 وكان عهد جوان لابورتا ورونالدينيو على وشك البداية.

في مطبخ "لاماسيا" كانت الأمور مختلفة تماماً وخاصة في فريق الناشئين "أ" الذي كان يتواجد به ليو تحت قيادة المدرب أليكس جارسيا، الوحيد الذي لعب ميسي معه في قطاع ناشئي البرسا لمدة موسم كامل.

وشارك ميسي خلال هذا الموسم في كل مباريات الدوري في فئته العمرية وسجل 36 هدفاً أي ما يزيد بخمسة أهداف عن زميله فيكتور فاسكيز، حيث تعد تلك الفترة بمثابة الانطلاقة الحقيقية للاعب الأرجنتيني.

ونجح فريق ليو هذا الموسم في التتويج بكل شيء بداية من الدوري وما يعرف بإسم بطولة إسبانيا وبطولة كتالونيا، وإن كان لم يشارك ميسي في تلك الأولى لأنه كان يسمح بمشاركة اللاعبين الإسبان فقط.

ويعد نهائي بطولة كتالونيا من أشهر مباريات ميسي في فريق الناشئين "أ" والسبب في ذلك ما يعرف بإسم "قصة القناع"، حيث كان ليو تعرض لإصابة قوية في الوجه بآخر مباراة بالدوري أمام إسبانيول مما أدى لمعاناته من كسر في وجنته.

كان الجميع يرغبون في الاطمئنان على ميسي بعد هذه الإصابة ومنهم مواطنه سافيولا نجم الفريق الأول الذي أرسل له قميصه متمنياً له التعافي سريعاً، ولكن ليو كان يرغب في خوض مباراة نهائي بطولة كتالونيا أمام إسبانيول في أقرب وقت.

طلب ليو من الجهاز الفني لفريق الناشئين "أ" والجهاز الطبي إعداد قناع واقٍ مثل ذلك الذي ارتداه قائد الفريق الأول كارليس بويول عقب تعرضه لإصابة مشابهة في مطلع الموسم عقب صدام مع الهولندي فرانك دي بوير.

بعد مناقشات طويلة بين جارسيا وليو والأطباء أذعن الجميع لرغبة اللاعب عقب تحذيره بأن أقل اصطدام قد يجعل الإصابة تتفاقم ويخسر بسببها الموسم، ثم جاء موعد المباراة.

في الدقيقة السابعة ينطلق ميسي بالكرة على طرف الملعب وأثناء الركض يبدو أن القناع يضايقه، يقوم بضبطه ولكنه يفقد الكرة ويبدو مستاء ويخبر جارسيا "لا أرى شيئاً" فيرد الأخير "تتذكر ما قاله لك الطبيب أليس كذلك؟".

سواء أكان ميسي يتذكر كلام الطبيب أم لا، فإن هذا لم يمنعه من نزع القناع بعد تلقيه ثاني كرة ليعدو وهو ممسك إياه بيده، يمر من لاعب ثم اثنين ولكنه يفقد الكرة، يركض بعدها نحو طرف الملعب ويلقي القناع نحن الدكة موجهاً كلامه لجارسيا "لا تقلق لن يحدث شيء".. بعدها بقليل يتلقى الكرة من فرانك سونجو ويسجل ثم من لعبة فردية يرواغ الحارس ثم يسجل.. هدفين لميسي في 10 دقائق.

يقرر جارسيا إخراج ميسي بين الشوطين بعد أن أنهى الشوط الأول بثلاثية نظيفة في المباراة التي انتهت لصالح فريقه بأربعة أهداف لواحد حيث يقول المدرب حول هذه القصة "منذ مباراة القناع أدركت أن ميسي يفهم كرة القدم انطلاقاً من احترامه لباقي الفريق والمدرب واللعبة نفسها".

في نفس الموسم أيضاً كان أرسنال الإنجليزي يتابع عدداً من لاعبي فريق الناشئين "أ" ببرشلونة عن طريق ممثل الـ"جانرز" في إسبانيا فرانسيس كاجيجاو الذي كان معجباً بشدة بذلك الشيء الاستثنائي الذي يملكه سيسك في رؤية الكرة والمهارة الفائقة لميسي وأيضاً قدرات بيكيه الدفاعية.

كانت أولى محاولات كاجيجاو تتعلق بميسي حيث تمكن من الوصول لوالده خورخي لعرض الأمر عليه حيث استمع للعرض ولكنه رفض نتيجة لبعض الصعوبات وأولها أن النادي الإنجليزي لم يكن يمكنه عرض شقة عائلة لمجرد لاعب في فريق الناشئين "أ" بجانب عدم سهولة الحصول على إذن العمل... هكذا ضاعت على أرسنال ربما أهم صفقة محتملة في تاريخه.

أرواح ميسي الأربع ومواجهة راموس الأولى



بدأت إدارة جوان لابورتا خلال موسم 2003-2004 في تحسين أوضاع النادي، حيث أنهى الفريق الأول الموسم في المركز الثاني تحت قيادة الهولندي فرانك ريكارد، وحينها سجل رونالدينيو 25 هدفا في كل المسابقات وكان يبهر الجميع ونجح في توحيد صفوف الجماهير، ولكن البرسا في الوقت نفسه كان على موعد مع حدث لم يسبق له مثيل في تاريخه وكان بكل تأكيد مرتبطا بميسي.

كان ليونيل يلعب في بداية ذلك الموسم مع فريق الشباب "ب" تحت قيادة مواطنه جييرمو أويوس ولكنه على مداره لعب أيضا مع فريق "الشباب أ" ومع الفريقين الثاني والثالث للبرسا.. يمكن أن يكون هذا هو "موسم ميسي ذي الأربع أرواح"، وربما الخمس إذا ما أخذت في الاعتبار مباراته الأولى غير الرسمية مع الفريق الأول التي خاضها أمام بورتو البرتغالي تحت قيادة جوزيه مورينيو.

بدأ ليو الموسم بالمشاركة في أربع بطولات ودية مع فريق الشباب "ب"، واحدة في اليابان واثنتين في إسبانيا والأخيرة في إيطاليا، حيث حصل فيها جميعا على لقب أفضل لاعب، حيث لم يخسر مع فريقه طوال فترة الإعداد سوى مباراة واحدة أمام ريال مدريد.

في فترة الإعداد، كان الفريق الثاني لبرشلونة تحت قيادة بيري جراتاكوس يدرب في الـ"مينيستادي" مع فريق الناشئين "ب"، ولفت انتباهه ذلك الفتى الأرجنتيني الذي يمتلك مهارة رائعة مع الكرة وقدرة كبيرة على المراوغة، حيث لم ينتظر كثيرا بعدها وطلب أن يتدرب ميسي مع فريقه.

باختصار فإن ميسي بعد أشهر قليلة من الصعود لفريق أويوس وهو لا يزال عمره 16 عاما كان مطلوبا منه أن يلعب في فريق الناشئين "أ" والتدرب مع الفريق الثاني لبرشلونة وفي منتصف كل هذا اضطر أيضا للتدرب مع فريق الشباب "أ" تحت قيادة خوان كارلوس روخو بل وأيضا مع الفريق الثالث مع المدرب بيب بوادا.

ولم يكن الأمر مع بوادا يقتصر على التدريبات فقط، حيث إن الفريق الثالث لبرشلونة كان يعاني من مشكلات كبيرة بتذيّله لمجموعته في دوري الدرجة الثالثة بعد الفوز بمباراة واحدة من أصل 15 قبل أن يلعب له ميسي ويسجل خمسة أهداف في 10 مباريات من ضمنها اثنان في أربع دقائق أمام فريق جرامينيت ليخرج الفريق من أزمته.

لم يتوقف الأمر عند هذا، حيث لعب ليو مع الفريق الثالث للبرسا في الكأس أمام إشبيلية، حيث كان حينها سرخيو راموس القائد الثاني لريال مدريد حاليا يلعب كظهير أيمن للنادي الأندلسي وكُلف بمراقبة ميسي الذي سجل خلال هذه المباراة ثلاثة أهداف في ثماني دقائق.

يتحدث جراتاكوس الذي كان له دور كبير في مشاركة ميسي مع الفريق الأول لبرشلونة وتصعيده له لاحقا "غالبا ما كنت أضع ميسي في الناحية اليمنى. كنت أجتمع كل ثلاثاء مع فرانك (ريكارد) وكان يصر على ضرورة نسخ النموذج الذي يتبعه مع الفريق الثاني.. كان يضع رونالدينو على اليسار وهو أيمن وأنا كنت أفضّل الشيء نفسه مع ليو ولكن بالعكس، كان يلعب على اليمين وهو أيسر، بمراوغات من الأطراف للعمق بشكل يتيح له التسديد أو مغافلة الدفاع والتوغل".

ريكارد وفرصة ميسي





كان يوم الثلاثاء الموافق 11 نوفمبر/ تشرين الثاني 2003 يحمل أهمية كبيرة في تاريخ ميسي، حيث التقى بيري جراتاكوس، مدرب الفريق الثاني لبرشلونة، مع الهولندي فرانك ريكارد، مدرب الفريق الأول، في اجتماعهما الأسبوعي المعتاد.

"بيري، أتمنى ألا تستاء مما سأقوله لأنه قد يفسد خططك ولكن مطلوب مني خوض مباراة ودية أمام بورتو وأغلب اللاعبين مع منتخباتهم، لذا سأحتاج بعضاً ممن لديك".. كانت هذه هي الجملة التي قالها ريكارد لجراتاكوس، ليخبره الأخير بعدها بأنه لا توجد مشكلة ويقترح عليه ضم أوريول وميسي قبل أن يقول "خذهما معك وحينما نلتقي الأسبوع المقبل أخبرني رأيك".

يقول ميسي في حوار مع قناة البرسا متذكرا شعوره في تلك اللحظة "كل ما كنت أفكر فيه هو الاستمتاع بتجربة السفر مع الفريق الأول، لأنه كان شيئا جديدا للغاية بالنسبة لنا".. ولكن الحقيقة أن الأمر لليو كان أكبر من هذا حيث اعتبر حينها أن تلك اللحظة كانت تجسيدا لكل المجهود الذي بذله هو وعائلته.. الليلة التي سبقت السفر، لم ينم بسهولة.

كانت مشاركة ليو مع الفريق الأول للبرسا بمباراة غير رسمية في 16 نوفمبر 2003 أمام بورتو البرتغالي بمناسبة افتتاح ملعبه الجديد، عمره حينها كان 16 عاما و145 يوما، حيث دخل المباراة في الدقيقة 75 مرتديا القميص رقم 14.. ذلك الذي كان يخص الأسطورة يوهان كرويف.

لم تكن أجواء التبديل ودودة حيث خرج فرناندو نافارو وعلى وجهه علامات الاستياء.. كان عائدا من الإصابة ويرغب في إكمال المباراة الودية للدخول في الوتيرة المطلوبة، حيث يقول نافارو حول هذا الأمر "حينما أشاهد هذه اللقطات أبتسم، أنا كنت أرغب في اللعب بعد ابتعادي لفترة بسبب الإصابة، هذا أمر طبيعي، ولكن على الأقل يمكنني القول إنني من قدمت لأفضل لاعب في العالم حاليا وربما التاريخ جانباً من فرصة إظهار ذاته".

خلال الدقائق القليلة التي لعبها ميسي في مركز المهاجم الوهمي بطلب من ريكارد، وكان قريبا للغاية من التسجيل في فرصتين، الأولى كانت في غفوة من الدفاع ولكن الحارس تمكن من التقاطها، أما الثانية فكانت أكثر خطورة حيث سرق الكرة من الحارس لينطلق أمام المرمى الفارغ، ولكنه بدلا من التسديد مررها بطريقة غير دقيقة لأوريول، وحتى هذه اللحظة يقول ميسي "لا أعرف لماذا لعبتها بهذه الطريقة".

خسر برشلونة هذه المباراة الودية بهدفين نظيفين، وخلال المؤتمر الصحافي أوفى ريكارد الفتى صاحب الـ16 عاما حقه حيث تحدث عنه قائلا "لقد خلق فرصتين وكان قريبا للغاية من التسجيل، لديه موهبة كبيرة وأمامه مستقبل مشرق ومبشّر".

في الوقت نفسه يقول تين كات، مساعد ريكارد في تلك الفترة، إن جوزيه مورينيو، مدرب بورتو حينها، لم يقل أي شيء بخصوص ميسي، حيث أضاف "لكنه كان يجهل من هو تماما".

بعد المباراة في 18 نوفمبر 2003، خصصت صحيفة "الموندو ديبورتيفو" الرياضية أول غلاف لها عن ميسي ووصفته بـ"النجم القادم" في صدر صفحتها الرئيسية، واختارت صورة لليو وهو يقوم بـ"تنطيط" برتقالة.

ارتفعت بعض الأصوات حينها اعتراضا على الأمر داخل الجريدة وأيضا من الجمهور معتبرين الأمر ينم عن مبالغة، ولكن بعد كل هذه السنوات ثبت أن الأمر ليس كذلك فميسي لم يتوقف عن إبهار الجميع بمراوغاته ولمساته.

تلك البرتقالة التي شاركت ميسي غلاف الجريدة في ذلك اليوم لا تزال موجودة، حيث يحتفظ بها الصحافي روبرتو مارتينيز داخل صندوق زجاجي محكم الغلق ويفعل كل ما في وسعه حتى لا تفسد فهي التي كانت شاهدة على اقتراب حلم ميسي من عالم الواقع.

فشل إسبانيا ودور بييلسا مع "ميتشي"





لم تكن مسألة انضمام ليونيل ميسي لمنتخب الأرجنتين للشباب سهلة أيضاً، حيث مرت بالكثير من المنعطفات، بداية من رفضه عرضاً للعب باسم منتخب إسبانيا في نفس الفئة العمرية، لأنه كان يشعر قبل أي شيء بأنه أرجنتيني ولا شيء غير ذلك، وكان والده يشاركه نفس الرأي، وحتى الصعوبات التي واجهته قبل أن يرتدي قميص "الألبيسيليستي" للمرة الأولى.

من ضمن الأمور، الطريقة في مسألة استدعاء ميسي لأول مرة من قبل الأرجنتين هي الخطاب الذي أرسله الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم لنادي برشلونة ليطلب انضمام " ليونيل ميتشي" (نعم! هكذا كانت مكتوبة في الخطاب!) إلى معسكر للفريق في منتصف يونيو/حزيران 2004، وأجاب النادي الكتالوني بالموافقة مشترطا أن يكون الأمر بعد انتهاء كأس الملك للشباب.

قبل ذلك "الخطأ المطبعي" كانت مسألة استدعاء ميسي "محل شك"، ولكن كلاوديو فيفاس، مساعد مدرب منتخب الأرجنتين، مارسيلو بييلسا، حينها لعب مع الأخير دورا هاما في ارتداء ليو لقميص "راقصي التانغو" لأول مرة في حياته.

تبدأ القصة حينما كان كلاوديو في جولة أوروبية لتفقد المواهب الأرجنتينية الموجودة في الخارج. حينها لم يكن ميسي يعنيه لأنه لم يكن لاعبا قد يهتم بييلسا بضمه إلى المنتخب الأول، ولكن أحد العاملين في مكتب جوسيب مينجيلا، وكيل ميسي، ويدعى خورخي، حدثه عن رغبة إسبانيا في تجنيس ليو ليلعب باسمها.. كان كلاوديو يدرك تماما من هو ميسي، فهو في الأساس من أحد أبناء نيولز أولد بويز بل سبق ودرب شقيقه الأكبر رودريغو.

سلم خورخي إلى كلاوديو شريطا كان يضم بعض اللقطات لميسي، فشاهده وانبهر، لذا قال له: "قل لوالد الفتى أن يهدأ. سأحاول الخروج بأمر ما"، ثم أبلغ مارسيلو بييلسا بالموضوع الذي نصحه بالاتصال بمدرب الأرجنتين تحت 17 عاما هوغو توكالي ليتولى الأمر.

حينما عاد كلاوديو إلى الأرجنتين سلم توكالي الشريط وقال له "من فضلك لا تجعلنا نفقد هذه الفرصة"، فجاء الرد باردا من الأخير.. الحقيقة أن توكالي، نظرا لإصرار كلاوديو، كان يظن أن الأمر يتعلق بمكسب تجاري خفي ينتظره لذا لم يعطه قدرا من الاهتمام.

بعدها بأيام التقى بيبلسا بكلاوديو وشعر أنه مستاء وسأله عن السبب فأجاب: "لقد خضت مواجهة بسبب هذا الفتى ميسي، وأعتقد أن الأرجنتين ستخسر كثيرا إذا لم نقم بخطوة ما، فلنستدعه في المنتخب الأول وليكن لاعبا احتياطيا".

طلب بيبلسا من مساعده الانتظار، وبعدها بأيام قليلة تلقى توكالي أوامر من قيادات رفيعة في الاتحاد الأرجنتيني بمراجعة مقطع الفيديو جيدا والقيام بشيء بخصوصه.. حينما شاهده بدأت وجهة نظره تتغير ليجتمع مع خوليو غروندونا رئيس الاتحاد، ويتفقا على تنظيم مباراتين وديتين لفريق تحت 17 عاما، ليرتدي ميسي قميص منتخب الأرجنتين ولقطع أية مساع إسبانية للحصول على خدماته.

كان الاتفاق بين مسؤولي الاتحاد وميسي ووالده واضحا: ليو لن يلعب كأس العالم للأرجنتين تحت 17 عاما في 2003، لأن الفريق أصبح جاهزا بالفعل. ولكنه تلقى وعدا باللعب في مونديال هولندا تحت 20 عاما في 2005.

ولعب ميسي أول مباراة مع منتخب الأرجنتين للشباب وعمره 17 عاما في 29 يونيو/حزيران 2004 أمام باراغواي على ملعب أرخنتينوس جونيورز، حيث نزل بداية من الشوط الثاني حينما كانت الأرجنتين متقدمة برباعية نظيفة وسجل في الدقيقة 80 هدف المباراة السابع والأول له بقميص الأرجنتين.

في الودية التالية أمام أوروغواي، لعب ميسي أيضا من بداية الشوط الثاني حيث سجل هدفين (ق47 وق56) وشارك في صناعة الرابع، ثم جاء موعد بطولة أميركا الجنوبية تحت 20 عاما في كولومبيا، والتي أقيمت بين يناير/كانون الثاني وفبراير/شباط 2005 والتي كانت تؤهل أول أربع فرق لمونديال الشباب.

كان الفريق حينها يلعب تحت قيادة بانشو فيرانو بعدما أصبح توكالي مساعدا لخوسيه بيكرمان مع المنتخب الأول.. الأمور في البطولة لم تكن تسير على ما يرام، فالأرجنتين فازت بأربع مباريات وتعادلت بمثلها وآخر مباراة كانت أمام البرازيل، ووحده الفوز كان يضمن لها المركز الثالث والتأهل لمونديال هولندا.

كانت النتيجة هي التعادل الإيجابي بهدف لمثله حتى (ق65) حينما مرر بارينتوس كرة عرضية لليو، لم يتوان عن إيداعها في الشباك، ليسجل أول أهدافه في بطولة رسمية في مرمى البرازيل، ويتأهل "راقصو التانغو" لمونديال هولندا.. ميسي لعب دور المنقذ مجددا ولكن مع كيان جديد سيكون نجمه عما قريب.

الانطلاقة الكتالونية والهدف الأول ريكارد ورونالدينيو






واصل برشلونة في موسم 2004-2005 عملية إعادة الهيكلة الضرورية تحت قيادة فرانك ريكارد والتي تضمنت رحيل إدغار ديفيدز وباتريك كلويفرت وفيليب كوكو بجانب اعتزال كل من لويس إنريكي ومارك أوفرمارس، مع الحصول على ديكو وبيليتي وادميلسون وسيلفينيو وإيتو.

شعر ميسي في تلك الفترة وبعد مشاركته الأولى مع الفريق الأول في مباراة بورتو الودية عام 2003 بأن الأبواب التي فتحت له بدأت تغلق مجددا.. الشكوك بدأت تطفو وكانت طبيعية من الجانبين.. "هل وقفت عند هذا الحد؟ سؤال تكرر في ذهن ليو، في الوقت الذي كان الجهاز الفني لا يزال لم يضع ثقته الكاملة في مسألة تصعيد "البرغوث" والاعتماد عليه كثيرا.

كانت الإدارة ترى في ميسي شيئا مختلفا، لذا اقترح مدير قطاع الناشئين جوسيب كولومير على ميسي أن يزور طبيبا نفسيا ليساعده في التعامل مع مسألة الضغط الذي كان يقع عليه أثناء الانتظار، ووافق ليو على الرغم من عدم اقتناعه بالأمر، ولكنه سريعا ما أبلغ النادي بأنه لا يمكنه التعامل مع شخص لا يثق فيه.

انكسرت الثقة بين الطرفين حينما شعر ميسي كما لو كان فأر تجارب، بعدما اصطحب الطبيب عددا من تلاميذه لمشاهدة كيف يعمل مع ليو.. شعر "البرغوث" بالاستياء من هذا الموقف، كما أنه في الأساس كان يرى نفسه مؤهلا للتعامل مع أي ضغوطات، بجانب زيادة ثقته بنفسه بعد تمكنه من زيادة وزنه في الفترة بين أغسطس 2003 وأبريل 2004 بمقدار ثلاثة كليوغرامات و700 غرام، أغلبها من العضلات.

استمر ليو في صناعه اسمه بالفريق الثاني لبرشلونة تحت قيادة بيري جراتاكوس.. كان نجم الفريق ويلعب بصورة مستمرة، مما لفت انتباه ريكارد مجددا، وجعله يتدرب مع الفريق الأول ليوم واحد كل أسبوع، بل وأخبر عائلته "أرى في ليو إمكانات استثنائية، ولكن لا يجب التسرع وإعطاء الأمور وقتها".

زادت عدد الأيام التي يتدرب فيها ميسي مع الفريق الأول لاثنين لدرجة أنه أثار إعجاب رونالدينيو وديكو اللذين قالا لريكارد "هذا الفتى يجب أن يلعب معنا بالفعل".

كان ميسي على موعد مع مباراته الرسمية الأولى مع برشلونة بعد مرور ست جولات في الليغا في ظل احتلال البرسا للصدارة بـ16 نقطة بفضل دفاعه القوي وأهداف إيتو وسحر رونالدو الهجومي، تحديدا أمام إسبانيول في 16 أكتوبر 2004 حيث حل ليو بديلا لديكو قبل ثماني دقائق على نهاية المباراة في ظل تقدم برشلونة بهدف نظيف.
لم يسعف الوقت ميسي للقيام بشيء ولكن سيظل التاريخ يقول إنه كان أصغر لاعب في تاريخ الفريق الأول يشارك في بطولة رسمية مع الفريق، حيث كان سنه حينها 17 عاما وأربعة شهور.

كان ليو يستغل كل مرة يتدرب فيها مع الفريق الأول، أو يتم استدعاؤه لمباراة للتقرب أكثر من رونالدينيو وسيلفينيو حيث اعتاد معهما على ممارسة لعبة ترفيهية هي "كرة القدم بأسلوب التنس" والتي كان يصنع فيها حدودا لملعب مصغر بشريط لاصق وتوضع قطعة من القماش بدلا من الشبكة في المنتصف.
القواعد كانت بسيطة، الكرة يجب أن تلمس أرض الخصم مرة واحدة قبل تخطي حدود الشريط اللاصق لاحتساب نقطة لصالح من أرسلها، فيما أن المتلقي سواء كان فردا أو فريقا لا يجب أن يقوم بأكثر من ثلاث لمسات للكرة قبل ردها مجددا فيما أن الفائز هو أول من يحرز 11 نقطة.

كان سيلفينيو هو أفضل من يمارس هذه اللعبة الترفيهية قبل وصول ميسي حتى أمام رونالدينيو ولكن حينما دخل ليو تغيرت كل الأمور، حيث اعتبرها بمثابة تحد يكسبه احترام باقي الفريق ويصنع له نوعا من السمعة.
اعتاد الجهاز الفني مراقبة هذا النوع من الأنشطة الترفيهية على الرغم من عدم كونها جزءا من الالتزامات اليومية، لأنها كانت تظهر الطابع التنافسي بين اللاعبين وطموحاتهم وفي نفس الوقت مهاراتهم وإمكاناتهم بجانب رفع حالتهم الذهنية.

كان ميسي على موعد مع تسجيل أول هدف رسمي له مع الفريق الأول في مباراة ألباسيتي المعقدة، فتشافي موقوف، ولا يمكنه اللعب، وإنييستا لم يقدر على ملء فراغه، والخصم يتكتل دفاعيا والبرسا متقدم بهدف واحد فقط.. الأمور كانت صعبة للغاية.
يتوجه تين كيت مساعد ريكارد لميسي ويقول له "استعد وقم بالإحماء"، ينظر إيتو من داخل الملعب للدكة، ويعطي إشارة تفيد بعدم رغبته في الخروج ولكن ريكارد بالفعل كان قرر تبديل الكاميروني بعد أن قال لليو "العب كما اعتدت دائما، تمركز في الناحية اليمنى".

خرج إيتو في الدقيقة 42 وهو في قمة الاستياء وحيا ميسي بطريقة باردة ثم اتجه مباشرة لغرف الملابس وسط تأنيب من تين كيت، بينما على الجانب الآخر في الملعب يدرك ليو إنه تتبقى ثلاث دقائق من أجل ضمان الفوز، فريال مدريد كان يقترب ويهدد صدارة برشلونة، ولكن ها هو رونالدينيو يقول لميسي "سأصنع لك هدفا وستسجل، وغدا ستكون صورتك على كل الأغلفة".ينطلق رونالدينيو ويراوغ ويرسل كرة بينية لميسي الذي يضعها من فوق الحارس، ولكن الحكم احتسب الكرة تسللا، يقترب الحارس من ليو ويداعبه في شعره لمواساته، ولكن الساحر البرازيلي يقول لليو "لا تقلق سأصنع لك كرة أخرى".

تصل الكرة في الدقيقة الأولى من الوقت بدل الضائع لميسي الذي يتبادل الكرة مع الساحر البرازيلي ليجعل الأرجنتيني في وضع مثالي لإسقاط الكرة من فوق الحارس وهو ما حدث بالفعل.. ينطلق ميسي ليحتفل بالهدف ثم يتوقف ليعود للخلف ويقفز فوق ظهر رونالدينيو ليحتفل معه اعترافا بفضله.

فاز برشلونة بالليغا هذا الموسم لأول مرة منذ خمس سنوات، في ظل مشاركة ليو مع الفريق الأول لـ77 دقيقة لم تكن كلها في الدوري، بل تضمنت الدقائق التي خاضها في مشاركته الأولى بدوري الأبطال أمام شاختار دونيتسك الأوكراني.

على الرغم من أن مشاركة ميسي مع الفريق الأول في هذا الموسم لم تكن كبيرة، ولكنه يدرك أهمية هذه الفترة في حياته، كما يقول في تصريحاته لقناة برشلونة في 2013 "في بعض الأحيان لم أفهم لماذا كان يسير ريكارد معي بهذا البطء، ولكن الآن أنظر لهذه الأمور بهدوء وأدرك أن هذا كان الأفضل بالنسبة لي، أنا ممتن له بصورة كبيرة".

مونديال الشباب 2005 وركلات المصريين







كان عام 2005 مهما للغاية بالنسبة لميسي، فبخلاف مشاركته في بطولتي أميركا الجنوبية بكولومبيا ومونديال الشباب تحت 20 عاما بهولندا وقع على ثالث عقد له مع برشلونة، الأول الاحترافي، في يوم عيد ميلاده وأثناء مشاركته في كأس العالم.

كان العقد الأول بكل تأكيد هو "ورقة المنديل" الشهيرة لكارليس ريكساش، أما الثاني فذلك الذي اتفق عليه في الرابع من فبراير 2004 وكان يتضمن شرطا جزائيا بقيمة 30 مليون يورو اذا ما صعد ليو لفريق برشلونة الثالث و80 مليوناً اذا ما وصل للثاني و150 مليوناً اذا ما وصل للأول.

جرى التوقيع على العقد الثالث في مدينة أوتريخت قبل نصف نهائي مونديال هولندا تحت 20 عاما أمام البرازيل حيث سافر المدير الرياضي تشيكي بيجرستاين إلى المدينة الهولندية لإتمام الأمر بصحبة خورخي ميسي.

كان ميسي حينها أكمل السن القانوني ويحق له استبدال عقد العمل الذي وقعه والده بأخر للمحترفين مذيلا بتوقيعه الشخصي حيث مدد ارتباط ليو مع برشلونة عامين إضافيين حتى 2010 ولكن مع زيادة العائد المادي، حيث جرى الاتفاق على مليون و450 ألف يورو إذا ما لعب 25 مباراة في الموسم مع إضافة مليون أخر إذا ما وصل عدد المباريات لـ45، بجانب مكافأة بقيمة 225 ألف يورو يحصل عليها في أكتوبر/تشرين الأول 2005.

حينها قال بيجرستاين عن الأمر: "نحن نثق فيه كثيرا كلاعب ولدينا قناعة بأن مشاركته مع الفريق الأول ستصبح ذات أهمية الآن، ليو سيكون قادرا على تغيير وتيرة وديناميكية الكثير من المباريات".

بخلاف هذا الأمر شهد 2005 وتحديدا في معسكر منتخب الشباب قبل مونديال هولندا تعرف ميسي على صديقه الحالي سرخيو كون أغويرو الذي لم يكن حتى ذلك الحين يعرف من هو ليو.. لقد كان أغويرو لاعبا في إندبنديتي الأرجنتيني ولم يكن مهتما بمتابعة أخبار الكرة الأوروبية ولكن حدث تقارب بين اللاعبين خاصة بعد تشاركهما نفس الغرفة ليصبحا صديقين مقربين.

لم تكن بداية المونديال جيدة بالنسبة للأرجنتين أو ليو حيث تعرض خوسيه سويا للإصابة بكسر في المعصم وكان من المفترض أن يزامل بابلو فيتي في الهجوم، ظن الجميع أن الاختيار سيقع على ميسي لبدء المباراة ولكن هذا لم يحدث، حيث قرر بانشو فيرارو الدفع بغوستافو أوبرمان لأنه لم يكن مقتنعا بأن ليو بإمكانه خوض مباراة كاملة لأسباب بدنية.

قبل الاستراحة بست دقائق تأخرت الأرجنتين بهدف، أخبر فيرارو ميسي بأن يجري تمارين الإحماء من أجل دخول الملعب بدلا من أرمنتيروس ولكن التغيير لم يأت بأي ثمار سوى بعض الانطلاقات والمهارات لكن دون هز شباك الخصم.

قبل المواجهة الثانية أمام مصر طلب قادة الفريق (كارلوس زاباليتا ولوكاس بيليا) الاجتماع مع المدرب وأخبروه برغبتهم في أن يبدأ ليو المباراة أساسيا، بينما تقول رواية أخرى غير مؤكدة أن خوليو جروندونا قال لفيرارو "فليلعب ميسي وإلا ستنسى منصبك"، ولكن أيا كان فإن المدرب كان قد اقتنع بضرورة الدفع بليو أساسيا.

يقول أوبرمان عن المباراة التي خاضها ميسي أمام مصر: "لقد أظهر شخصيته، أتذكر أنه في مباراة مصر وجهوا له ركلة لو تلقيتها أنا لما نهضت من مكاني ولكنه نهض واستمر ولم يحتج على الحكم، بل أنا الذي فعلت هذا".

تمكن ميسي من التسجيل في هذه المباراة (د47) وأضاف زاباليتا الهدف الثاني (د91) لتنتهي المباراة بفوز الأرجنتين بهدفين، ثم تمكن من صناعة الهدف الأول لكاردوزو أمام ألمانيا في المباراة التالية التي تعقدت فيها الأمور بحالة طرد مما دفع المدرب لإخراج ليو واجراء تغيير دفاعي وسط استياء من الأخير اعتذر عنه لاحقا.

عاد ليو في ثمن النهائي للتسجيل مجددا في مرمى كولومبيا في أول مباراة كاملة يلعبها مع الفريق أثناء تأخر الأرجنتين بهدف من زاوية صعبة وعقب لعبة تدرب الفريق عليها في اليوم السابق قبل أن يضع باروسو الهدف الثاني ويتأهل فريقه.

التقت الأرجنتين في ربع النهائي مع إسبانيا حيث التقى ليو بزميله السابق في البرسا سيسك فابريغاس الذي كان انتقل لأرسنال حينها وبعد تبادل الذكريات الجميلة بدأت المباراة التي فازت بها الأرجنتين بنتيجة 3-1 حيث صنع ليو الهدف الثاني لأوبرمان وسجل الثالث بعد مراوغة رائعة.

واصل ليو في نصف النهائي عادته المفضلة بالتسجيل في البرازيل حيث انطلق من الناحية اليسرى (د7) وبعد لمستين فقط أصبح متهيئا لإطلاق صاروخ داخل شباك الخصم الذي تأخر كثيرا في التعادل (د75).

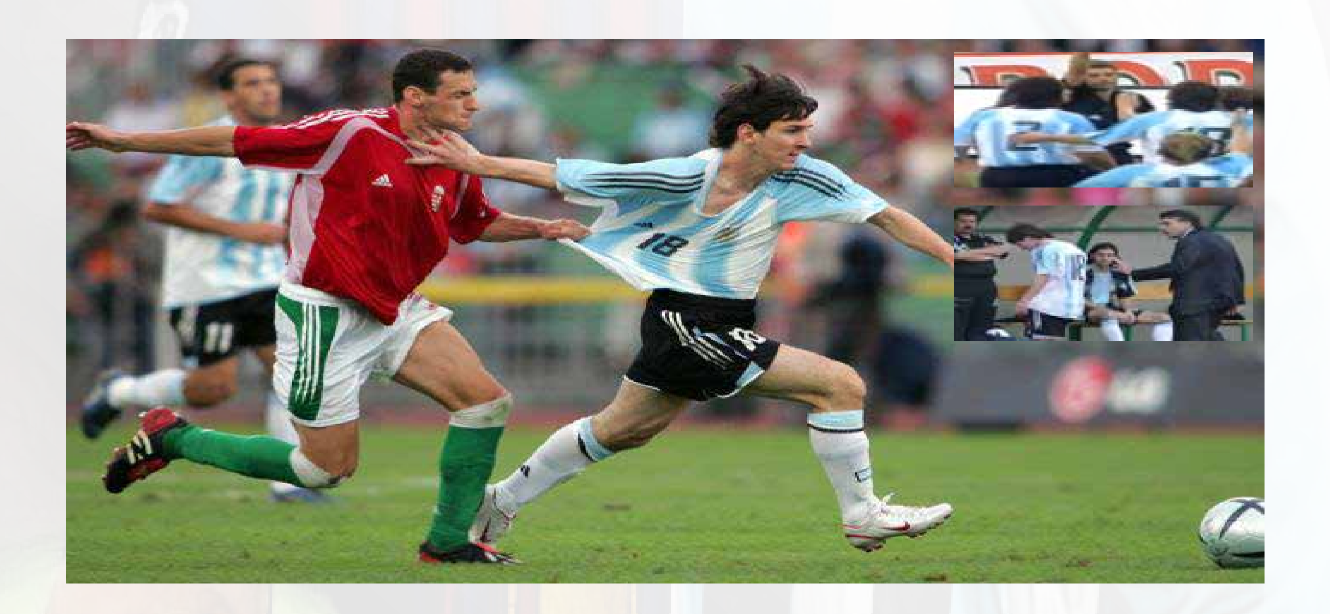
تزداد المباراة صعوبة ولكن ميسي في الدقيقة (93) يتلقى الكرة ويرواغ ليجد أغويرو دون رقابة في منطقة الجزاء يمرر الكرة لا يتمكن "كون" من اللحاق بها ولكنها تصل لزاباليتا الذي يسدد لتصطدم الكرة بمدافعين ولكنها تدخل الشباك. هدف! الأرجنتين أصبحت في النهائي والفضل يعود لميسي.

كانت الأرجنتين على موعد في النهائي مع نيجيريا التي أزاحت المغرب من الدور السابق وكان لاعبها جون أوبي ميكيل مرشحا بقوة للحصول على جائزة أفضل لاعب في البطولة، ولكن تلك المكالمة التي أجراها الأسطورة دييغو أرماندو مارادونا وتحدث فيها مع ميسي وطالبه فيها بضرورة التتويج يبدو أن تأثيرها كان قويا.

في الدقيقة 38 ينطلق ميسي ويركض ويرواغ لا يوجد حل أمام الدفاع سوى عرقلته ولكن داخل المنطقة لتحتسب ركلة جزاء كان من المفترض أن يسددها زاباليتا لأنه القائد ولكن ميسي يأخذ الكرة بكل ثقة ويضعها عند نقطة الجزاء يستعد ويسددها بكل ثقة وبرود عكس اتجاه الحارس معلنا تقدم فريقه.

تتعادل نيجيريا (د52) ولكن أغويرو ينجح في الحصول على ضربة جزاء لفريقه بعدها بثلث ساعة يتقدم ليو بنفس الثقة ليسددها وينجح في وضعها مجددا وتنتهي المباراة بتتويج الأرجنتين باللقب.. ميسي نجح مجددا في إثبات نفسه.

بطاقة حمراء وبكاء و"صيف إيطالي" متوتر



كان المدير الفني للمنتخب الأول الأرجنتيني خوسيه بيكرمان يرغب في مكافأة ليونيل ميسي على المستوى الذي قدمه في مونديال تحت 20 عاما، لذا قرر ضمه لقائمة الفريق في ودية أمام المجر التي احتضنتها بودابست في أغسطس/آب 2005.

لم يكمل ميسي داخل الملعب سوى 92 ثانية فقط حينما حاول المدافع المجري فيلموس فانزاك إيقافه بتدخل قوي وأمسك بقميصه، لكن ميسي قاوم وحاول الإفلات بذراعه ولكنه أثناء هذا الأمر اصطدم بعنق الخصم الذي سقط على الأرض وهو يغطي وجهه.
توجه الحكم ماركوس ميرك وأشهر بطاقة حمراء في وجه ميسي وصفراء في وجه خصمه المجري وسط اعتراض من لاعبي الأرجنتين، فيما لم ينجح ليو في تصديق الأمر وخرج وهو ينظر بطريقة تائهة للمدرجات ليبكي كطفل من الغضب والإحباط داخل غرف الملابس.
تقص الصحافية كريستينا كوبيرو المتخصصة في أخبار برشلونة روايتها للواقعة حيث تقول "هل تعرف من الذي كان في المدرجات؟ جوزيه مورينيو الذي كان يشاهد أحد لاعبيه، وسألته عن رأيه في ما حدث وقال: إنه جنون، الحكام مجانين، كيف يمكنهم فعل هذا لفتى بهذه الطيبة؟ قولي له ألا يقلق وأن يهدأ".
حينما توجه اللاعبون لغرفة الملابس بعد فوزهم على المجر بهدفين لواحد كان ميسي لا يزال يبكي وحيدا في الركن وفقا لكوبيرو التي أضافت "الجميع ذهب لحمايته وتشجيعه، كانوا يرغبون في إظهار أنه أصبح بالفعل واحدا منهم، كان عليه تفهم أن مثل هذه الأمور تحدث".

لم يكن هذا الصيف جميلا بالمرة حيث إن ليو بدأ الموسم الجديد دون التمكن من المشاركة في الليغا فيما عرف حينها باسم "قضية ميسي" كما وصفتها صحيفة (سبورت)، حيث إن برشلونة كان يضم أربعة لاعبين من خارج الاتحاد الأوروبي هم ليو ورونالدينيو ورفائيل ماركيز وصمويل إيتو في الوقت الذي تنص فيه على وجود ثلاثة.. ولكن كيف تمكن ليو من المشاركة لسبع مباريات في الموسم الماضي؟

كانت حجة برشلونة أن ميسي "شبه مجنس"، وهو مصطلح موجود في لوائح الاتحاد الإسباني ويتعلق بلاعب ولد خارج الاتحاد الأوروبي ولكنه قضى بعدها خمسة مواسم في قطاع الناشئين لأحد الأندية.. الحقيقة أن الأمور لم تكن واضحة بالنسبة للاتحاد لأن هذه القاعدة كانت مبهمة، ولم يتم حلها نهائيا سوى بإدخال تغيير في اللائحة ومن قبل المجلس الأعلى للرياضة، كل هذا في الوقت الذي لم يضع فيه (ويفا) أي مانع أمام مشاركة ميسي أوروبيا.

كل هذه الأمور دفعت برشلونة للتفكير في إعارة ليو لحين انتهاء المشكلة، لكن مباراة بطولة جوان جامبر الودية التي لعبت في 42 أغسطس/آب 2005 أمام يوفنتوس تحت قيادة فابيو كابيلو ساهمت في تغيير هذا الرأي بعدما تألق ليونيل ميسي حيث صنع هدفا وكان خطيرا على الأطراف وفي الوسط، وراوغ فابيو كانافارو بـ"كوبري" وقطع الكرة من باتريك فييرا وتسبب في حصوله على بطاقة صفراء.. الكثير والكثير من الأشياء.

ويروي هينك تين كات مساعد مدرب برشلونة فرانك ريكارد أن كابيلو بحث عن الأخير بعد المباراة وقال له "أنا مهتم بهذا اللاعب، إنه جيد للغاية وأرغب في أحد مثله، إذا لم تفعلوا شيئا به فاتركوه لنا، سيكون أساسيا معنا".

لم يتوقف الأمر عند هذا، حيث تحدث كابيلو عن ميسي في المؤتمر الصحافي قائلا "لم أشاهد لاعبا بمثل هذه المهارة في هذه السن وبهذه الشخصية ويلعب لفريق بهذا الحجم، ميسي بطل عظيم، يمكنه فعل الكثير من الأشياء بالكرة بين قدميه".

لم يتوقف الأمر عند اهتمام يوفنتوس، كانت هنالك محاولات من أياكس وإسبانيول وساراغوسا، ولكن يقول رئيس برشلونة السابق جوان لابورتا إن المرة الوحيدة التي كان ميسي قريبا فيها من الرحيل كانت نحو إنتر ميلان وتحديدا في سبتمبر/أيلول 2005.

يروى لابورتا القصة "اتصل بي خورخي ميسي وطلب المرور على مكتبي، ولدى وصوله أخبرني بأنه يرغب في الحديث عن شيء هام: إنتر ميلان يرغب في ضم ميسي ومستعد لدفع الشرط الجزائي" الذي كانت قيمته 051 مليون يورو.

اجتمع خورخى مع المدير الرياضي للبرسا تشيكي بيغرستاين بعدها أثناء تواجد الفريق في ألمانيا لمواجهة فيردر بريمن بدور المجموعات بدوري الأبطال في 14 سبتمبر 2005 للحديث مجددا بخصوص اهتمام إنتر.. لم يكن الاجتماع جيدا وجرى الاتفاق على إبقاء ليو في البرسا حتى ديسمبر/كانون الأول وإذا لم يتم حل مشاكله البيروقراطية فلن توجد مشكلة "لأن كل إسبانيا وأوروبا ترغب في ضمه".

هذا الاجتماع كان قبل المباراة التي تألق فيها ميسي وتسبب في ركلة جزاء أحرزها رونالدينيو وأيضا قبل تصريحات ليو عقب اللقاء والتي قال فيها "بكل تأكيد أرغب في حل كل المشكلات للعب مع فريقي".

اجتمع لابورتا وبيغرستاين في اليوم التالي مع عدد من الموثوق بهم داخل النادي وشرح لهم عرض إنتر ورغبته في دفع الشرط الجزائي بل واستعداده لزيادة راتب ليو ثلاثة أضعاف، وفي نفس الوقت رغبة اللاعب في البقاء، وانتهى الأمر بإعداد عقد جديد للاعب.

تضمن العقد الجديد جائزة للتمديد تتمثل في منزل جديد بحديقة بالقرب من منزل رونالدينيو على أن ينتهي في 2014.. لقد كان هذا العقد الثالث لميسي في فترة مدتها 18 شهرا فقط وبموجبه كان ميسي سيحصل في عامه الأول على 900 ألف يورو سنويا لينتهي الأمر في 2014 بالحصول على 3.5 ملايين يورو بجانب الحصول على مكافأة تمديد بقيمة مليوني يورو فيما تم إبقاء الشرط الجزائي عند 150 مليون يورو.. كل توتر الصيف قد بدأ في الزوال وكان يتبقى فقط حل المشاكل البيروقراطية المتعلقة بمسألة اللعب محليا.

أزمة ميسي ومورينيو والمسرح الكتالوني





لا يزال صيف 2005 ومشكلة ميسي البيروقراطية تمنعه من اللعب في الليجا ولكن عاد الرئيس السابق لبرشلونة جوان جاسبارت الذي يعترف القليلون فقط بفضله في حماية مستقبل ليو للمساعدة في حل الأمر.

يقول جاسبارت "كنت أشغل منصب نائب رئيس الاتحاد الإسباني ونفذت بعض الإجراءات لكي يتم إنهاء المشكلة، لابورتا طلب مني التدخل وقمت بهذا الأمر، بل قمت بالكثير، كان لدى ميسي فرصة للعب قبل أن يتاح له الأمر قانونياً لأن الاتحاد تصرف بصورة جيدة للغاية".

بفضل الضغط الذي مارسه جاسبارت على المؤسسات الرياضية الإسبانية كانت مسألة صدور قرار لصالح اللاعب وبرشلونة وشيكة ولكن النادي ظهرت له ورقة رابحة أخرى، بفضل الإجراءات التي بدأها خورخي ميسي والد ليو منذ عامين وأسفرت عن حصول ابنه وزوجته على الجنسية الإسبانية في 26 سبتمبر 2005.

لعب ميسي أساسياً أمام أودينيزي في ثاني مباريات دوري الأبطال وقدم نفس مستواه الجيد ببطولة جوان جامبر الودية وأمام فيردر بريمن حيث لاقى إشادة من قبل الجميع في المباراة التي فاز بها البرسا بنتيجة 4-1.

وسجل ليو في نوفمبر أول هدف له بدوري الأبطال ضد باناثينياكوس في المباراة التي انتهت لصالح برشلونة بخماسية نظيفة ليتأهل لثمن النهائي لمواجهة تشيلسي الإنجليزي تحت قيادة جوزيه مورينيو.

وبين هذا وذاك كان ميسي شارك أيضاً في مباراة الكلاسيكو لأول مرة أمام ريال مدريد في ملعب سانتياجو برنابيو بل وأساسياً في المباراة التي فاز بها البرسا بثلاثية نظيفة ثم حصل في ديسمبر على جائزة (الفتي الذهبي) بفارق كبير عن الإنجليزي وين روني.

كل هذه الأشياء جميلة، ولكن أهم مباريات ميسي في حقبة فرانك ريكارد كانت ذهاب ثمن نهائي دوري الأبطال أمام تشيلسي في موسم 2005-2006، خاصة وأن الـ"بلوز" كانوا أطاحوا في العام السابق بالنادي الكتالوني من المسابقة.

خلال مباراة الذهاب في 22 فبراير 2006 لمع نجم ميسي صاحب القميص رقم 31 حينها حيث سدد على المرمى وصنع أول فرصة خطيرة، وكان يضغط حينما تضيع الكرة.. ربما تحول إلى عدو الجمهور رقم واحد وأيضاً الخصم المتعب للظهير الأيسر لتشيلسي آسيير ديل أورنو الذي علم من البداية إنه سيواجه لاعباً جريئاً يحب الركض.

في الدقيقة 36 يأتي موعد اللعبة التي يتذكرها الجميع: ليو يتلقى الكرة على الجانب الأيمن ويتصارع عليها مع روبن بالقرب من مكان تسديد الركنيات حيث يموت ويحيا الأظهرة.. يتمكن ليو من المرور بعد خطأ من روبن ليحدث التصادم الشهير من ديل أورنو الذي تعرض للطرد الذي أثار قدراً كبيراً من الجدل.

لم تتوقف صافرات الاستهجان بعدها ضد ميسي في كل مرة يتلقى بها الكرة حيث كان يسعى لمساعدة فريقه على الفوز، لقد كان حقاً أكثر المهاجمين نشاطاً بتلك المباراة في إفقاد الدفاع لاتزانه ولديه رغبة كبيرة في تغيير سيناريو المباراة.. لامبارد ينفذ ركلة حرة وفالديس يخطئ في الخروج، الكرة تلمس موتا وهدف ذاتي والمباراة الآن تسير لصالح تشيلسي.

لا تتبقى سوى 20 دقيقة على نهاية اللقاء، ورونالدينيو ينفذ ركلة حرة حولها جون تيري بطريق الخطأ بعد ضغط من رافا ماركيز لداخل مرماه.. إنه التعادل. يمر الوقت ولا تتبقى سوى ثماني دقائق على النهاية ثم يظهر إيتو ويضع برأسه الهدف الثاني.. البرسا يفوز 2-1 ويلحق بجوزيه مورينيو أول هزيمة له في 49 مباراة على أرضه دون معرفة معنى الخسارة.

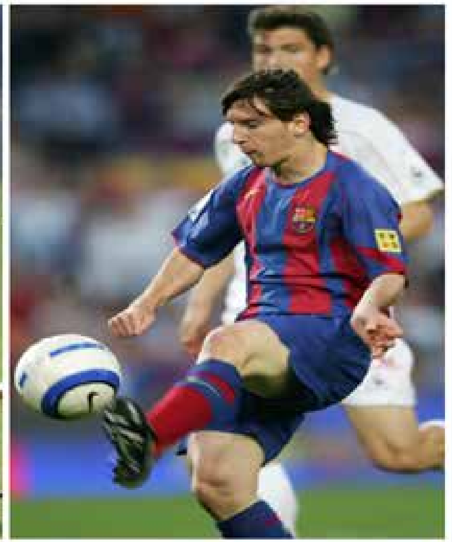
خلال هذه المباراة ليو كان سدد خمس مرات على المرمى، إحداها في العارضة وتسبب في طرد ديل أورنو وأضاف المزيد من الخطورة بجانب رونالدينيو.

كعادته بدأ جوزيه مورينيو في لعب مباراة الإياب بقاعة المؤتمرات الصحافية، حيث قال للصحافيين في إشارة لمسألة طر ديل أورنو "رؤيتكم للأمر أسهل مني لأنكم لديكم شاشات، أعتقد أنه من الأفضل أن تقولوا رأيكم لأنني لا أرغب في رؤية نفسي في وضع صعب، النتيجة 2-1 ما الذي يمكننا فعله؟ هل سنوقف ميسي لأنه قدم أداء مسرحياً؟ إنه بالفعل قدم أداء مسرحياً، كتالونيا معروفة بالثقافة وتعرفون ما هو المسرح هناك؟ إنه مسرح من النوع الجيد"، في تلميح آخر لوسائل الإعلام الكتالونية.

استقبل كامب نو بعدها بأسبوعين مورينيو بهتافات ساخرة "اذهب للمسرح، اذهب للمسرح" خلال مباراة الإياب التي تعرض فيها لإصابة (ق 25) ليستبدله ريكارد الذي احتضنه ليواسيه بعد خروجه قبل انتهاء المباراة بالتعادل بهدف لمثله.. صحيح أن البرسا تأهل لربع النهائي ولكن تذكرة العبور كانت غالية فثمنها كان إصابة ميسي.

ميسي يبكي مجددا في باريس





تسببت الإصابة التي تعرض لها ميسي في إياب ثمن نهائي دوري الأبطال موسم 2005-2006 في غيابه عن الفريق لثماني مباريات تضمنت مواجهتي ربع النهائي أمام بنفيكا حيث كان ليو يرغب في الانضمام للفريق بأي ثمن.

يقول أخصائي العلاج الطبيعي الخاص بميسي، خوانخو براو عن تلك الفترة: "كنا نتدرب أنا وهو فقط، صباحا نقوم بتمرينات بدنية وعلاجية وفي المساء تدريبات السباحة ثم راحة في المنزل".

كان ليو يفكر فقط في الانضمام للفريق قبل نصف النهائي أمام إيه سي ميلان الإيطالي، بخلاف أن 2006 هو عام المونديال.. خيار الاستسلام لم يكن مطروحا.

طلب ميسي في العاشر من إبريل/نيسان أي قبل أسبوع من نصف النهائي الانضمام للتدريبات الجماعية، وافق فرانك ريكارد مدرب الفريق حيث كان ينوي ضمه إلى القائمة إذا ما رأى في التدريبات أنه تعافى بالصورة المناسبة.

كان ليو يشعر بجهوزيته لأي شيء ولكن تين كيت مساعد ريكارد لم يشاركه الرأي، فالجهاز الطبي منح ميسي الإذن بالعودة للتدريبات ولكنه أوصى بأن تكون فردية لذا دار هذا الحوار بين الطرفين:

- تين كات: ليو تحدث مع الطبيب وأخبرني أنك لم تتعاف بالكامل، أنت تواجه خطر الغياب عن الكثير من المباريات إذا ما تجددت الإصابة.

-ليو: لا أشعر بأي شيء وأرغب في خوض التمارين مع الفريق.

يقول المدربون دائما إن اللاعب هو المسؤول عن جسده وهو صاحب القرار في ما إذا كان مستعدا أم لا ولكن يبدو أن ليو لم يكن اكتسب الخبرة الكافية ليعرف هذا.

في بداية التدريب كان سعيدا لذا قرر التقدم لتسديد ركلة حرة وتين كات يصرخ فيه "اتركها يا ليو ربما يسوء الأمر"، ولكن ميسي لم يمتثل للقرار وسدد الكرة فوق القائم و.. مزق جديد في العضلة وانتكاسة في الإصابة.

لم يرغب ليو في الحديث مع أحد عند وصوله للمنزل، الفحوصات أكدت الإصابة بتمزق جديد ليعود لنفس السيناريو السابق مع خوانخو براو بل وسافر معه لمسقط رأسه روساريو لتغيير الأجواء حيث شاهد هناك تأهل البرسا للنهائي.

كان كل تفكير ليو يرتبط برغبته في المشاركة بالنهائي أمام أرسنال الإنجليزي في 17 مايو/أيار أي بعد خمسة أسابيع من انتكاسته الجديدة وخوانخو براو يطالبه بالصبر والاعتناء بنفسه، إلا أن ميسي طلب من ريكارد ضمه للفريق وهو ما فعله ريكارد.

شارك ليو في التدريبات الاستعدادية قبل المباراة بيوم وصنع هدفا لإيتو ولكن ريكارد وتين كيت كانا اتخذا قراراً بإخراجه من القائمة النهائية، حيث اجتمعا بميسي على انفراد وأخبراه بالقرار.

جلس ميسي في المدرجات وشاهد فريقه يتوج باللقب ولكنه لم يشعر أن هذا الانتصار يخصه، لم يشعر أنه كان يستحق الاحتفال مع باقي زملائه لذا بعد صافرة النهاية توجه لغرفة الملابس ليداري أحزانه.

كان تين كيت يدخن سيجارة في الممر بعد انتهاء المباراة وقبل بدء الاحتفالات حينما مر ليو بجانبه في الطريق لذا لم يظهر في أي صورة من احتفالات الفوز باللقب في ملعب سان دوني الذي احتضن النهائي لأنه كان يبكي في أحد أركان غرفة الملابس، لم يرغب في لمس الكأس أو استلام الميدالية بل فقط البكاء.

قرر براو وسط صخب الاحتفالات البحث عنه حيث توجه لغرفة الملابس وقال له "ليو.. تذكر أنه في مباراة تشيلسي في ذلك التدخل الشهير لولاك لما كنا هنا"، ثم وصل بعدها بقليل سيلفينيو الذي يروي أنه قال له "هيا فلتخرج معنا للملعب.. لا تقلق ستتفهم الأمور رويدا رويدا، ستكون هناك الكثير من المباريات الهامة التي ستلعبها"، ولكن ميسي لم يخرج حيث يبدو الأمر كما لو كان أن الطفل الذي بداخله تمكن منه حتى حينما أخبره ديكو "في يوم ما سترى أنك ستصبح بطل ليلة مثل هذه".

لم يكن ليو يجد طريقة للخروج من هذه الهالة السوداء التي كانت تحيط به حتى أحضر بعض لاعبي الفريق الكأس ذات الأذنين لغرفة الملابس لكي يلمسها ويتصور معها وتبدأ أساريره في الانفراج.

يقول ميسي حول هذه الليلة: "الآن أدرك أنه كان يجب علي الاستمتاع بصورة أكبر بهذا النهائي، يوجد الكثير من اللاعبين الذين لم تتح لهم فرصة الفوز بالـ(تشامبيونز).. كنت صغيرا ولم أرغب في الاحتفال ولكن ديكو وورونالدينيو وموتا أحضروا لي الكأس، إنها ذكرى جميلة للغاية، الحقيقة أنني أندم اليوم على عدم الاحتفال بالطريقة الملائمة".

خلال هذا الموسم حقق البرسا الثنائية، فاز بالليغا بفارق 12 نقطة عن "غالاكتيكوس" ريال مدريد وأنهى إيتو الليغا بالحصول على لقب الهداف وتوج برشلونة بلقب الدوري بينما واصل ميسي تطوره حتى ولو كان قد بكى في باريس.

مونديال 2006 وإهانات متنوعة بحق ليو



انضم ليو لقائمة الأرجنتين النهائية لمونديال ألمانيا 2006 ولكن وتيرة اللعب كانت غائبة عنه عقب إصابته أمام تشيلسي التي حرمته من خوض نهائي دوري الأبطال في باريس أمام أرسنال، ولكنه لم يكن يرغب في أن يكون تواجده مع منتخب بلاده من أجل الصحبة فقط بل الإسهام في تحقيق شيء.

قبل أيام قليلة من انطلاق المونديال لعب الفريق مع منتخب الأرجنتين تحت 20 عاماً في ملعب المونومنتال وأشركه المدرب خوسيه بيكرمان لمدة نصف ساعة حيث كان يرغب في إزالة أي توتر عنه وأيضاً الوقوف على مستواه البدني.

بعد المباراة توجه ليو لنفق غرف الملابس وبدأ في البكاء ومن حوله يسألونه "هل أصبت؟ هل ألم بك شيء؟" ليظل ميسي صامتاً بعض الشيء قبل أن يبوح بما في صدره قائلاً "أنا كارثة، بهذه الطريقة لن أستطيع اللعب".. لقد كان يشعر بالأسى لأنه لم يكن في أفضل حال.

كان ميسي يُنظر إليه من قبل مدربي المنتخب ولاعبيه في تلك الفترة على أنه طفل مجرد طفل عمره 81 عاما، لذا فإن أقرب الأشخاص إليه كان الحارس أوسكار أوستاري بسبب عدم وجود فارق عمري بينهما حيث كان يتجاوران في نفس غرف الإقامة التي كان يربطها باب مشترك.

يقص أوستاري عن تلك الفترة "قال لي منذ أول يوم، لن تنام أنت لوحدك هنا وأنا في الغرفة المجاورة، لذا كنا نقضي الليل والنهار معا، نتناول المشروبات ونتحدث ونلعب الـ(بلاي ستيشن)".

الحقيقة أن ميسي كان مدمنا للـ(بلاي ستيشن) حيث يقص خيراردو سالوريو عضو الجهاز الفني لمنتخب الأرجنتين حينها "خلال معسكر ألمانيا كنت أشاهده بنفسي يصطحب أبناء باقي اللاعبين للعب معه، بعضهم في سن الخمس وأربع سنوات، مثل أبناء (هرنان) كريسبو".

تلك الفترة لم تكن تتعلق فقط بلعب الـ(بلاي ستيشن) والذكريات الجميلة حيث كان يتوجب على ميسي التعامل مع "هيبة" و"فكر" الأسماء الكبيرة في المنتخب، فعلى سبيل المثال أثناء مؤتمر صحافي بمدينة نورنبرج بمشاركة روبرتو آيالا وغابرييل هاينزه تسبب سؤال بريء في كشف ربما جانب من الصراع بين "القديم والجديد" في أروقة الفريق.

كان السؤال هو "كيف تتسلى المجموعة في أوقات الفراغ؟" ولكن الإجابة كانت بمثابة هجوم غير مباشر على المستجدين "إنهم يتحدثون قليلا جدا ولا يتناولون معنا المشروبات ودائما ما يلعبون الـ(بلاي ستيشن)، جيلنا شيء مختلف تماما عنهم".

لم تكن عناصر القوة في الفريق حينها تتقبل بشكل كبير استدعاء أوستاري شقيق ليو وأصغر حارس للأرجنتين في تاريخ المونديال، هذا بخلاف وجود شعور بـ"الغيرة" تجاه ليو بسبب الإعلان الذي صوره لشركة (أديداس) الذي كان يقدم ليو في صورة رسم كارتوني لفتى ضئيل يلعب مع عمالقة في كرة القدم ولكنه ينجح على الرغم من ضآلة حجمه.

تصدرت صورة ميسي هذه الحملة الدعائية بملصقات في كل المدن العاشقة للكرة، كما أن (أديداس) صممت له حذاء خاصاً مزيناً بنجمتين ومثل هذه الأمور لم ترق للبعض "فما كل هذا الضجيج بخصوص هذا الفتى الصغير؟".. هكذا كان يقول لسان حال بعضهم.

وفقا للصحافة الأرجنتينية كانت هناك واقعة قبل المونديال تشير إلى الصعوبات التي كان يواجهها ميسي مع باقي لاعبي الفريق، حيث كان الفريق يتدرب ومرر ليو الكرة بين قدمي هاينزه "كوبري"، لذا رغب الأخير في الانتقام ونفذ تدخلاً عنيفاً معه لاحقاً، ظناً منه أن الـ"برغوث" سيتفهم ويصمت ولكن الأخير قال له بلهجة تحذيرية "لا تفعل هذا مجدداً".

يقول الكاتب مارسيلو سوتيلي في كتاب (المختلف) عن تلك الفترة "على الرغم من أنهم لن يعترفوا أبدا بهذا الأمر، فإن تلك المجموعة من اللاعبين لم تكن تتعامل كأشقاء كما كان يقول القائد خوان بابلو سورين، لقد كان ميسي وحيدا.. وحيدا للغاية".

في المباراة الأولى أمام كوت ديفوار كان خافيير سافيولا وهرنان كريسبو هما المهاجمان الأساسيان وتحقق الفوز بهدفين لواحد دون مشاركة ليو، ثم جاء موعد لقاء صربيا ومونتنجرو حيث دخل الأسطورة دييغو مارادونا لغرف ملابس اللاعبين للتحدث معهم وانفرد بليو بأحد الجوانب وقال له "القوة والشجاعة وتسجيل هدف، أنتظر هذا منك".

شارك ميسي في هذه المباراة بداية من الدقيقة 75 ولعب 16 دقيقة حيث صنع هدفا لكريسبو وسجل الهدف السادس في المباراة التي انتهت لصالح راقصي التانغو بسداسية نظيفة، ثم جاءت مباراة هولندا التي لعبها ميسي بصحبة كارلوس تيفيز في الهجوك وانتهت بالتعادل السلبي.

جاء موعد ثمن النهائي أمام المكسيك حيث دخل ميسي (ق84) حينما كان التعادل قائما بهدف لمثله لتمتد المباراة لوقت إضافي وتنتصر الأرجنتين حيث أشادت صحيفة (كلارين) الأرجنتينية بمستوى ليو حينما كتبت عنه "أظهر تفاصيل جميلة مجددا ولعب بصورة مباشرة بشكل دفع المكسيك للتراجع".

لم يكن هذا اليوم سعيدا بصورة كاملة بالنسبة لميسي، صحيح أنه لعب في يوم عيد ميلاده وزميله في الفريق خوان رومان ريكيلمي الذي يكبره بتسع سنوات.. في تلك الليلة كان ليو يقضي الوقت في غرفته ولكنه قرر الذهاب لبعض الوقت لغرفة ريكيلمي حيث كان يحتفل بعض لاعبي الفريق بهذه المناسبة.

فتح ميسي الباب ودخل وإذا بخوان يصرخ في وجهه "أيها الغبي، ألم تسمع بطرق الأبواب؟ عليك أن تتعلم طرق الأبواب، من تظن نفسك بحق الجحيم؟".. خفض ميسي رأسه في صدمة وانسحب.. رحلة التعلم الصعبة كانت لا تزال مستمرة.

لم يشارك ميسي أساسيا في مواجهة ألمانيا ولكنه جلس بشكل غريب على الدكة واضعا سماعات الأذن فوق رأسه.. سيطرت الأرجنتين من دون خطورة حتى تقدم أيالا برأسية، ولكن ألمانيا تمكن من التعادل بواسطة ميروسلاف كلوزه لتخرج بعدها الأرجنتين بضربات الجزاء دون أن يدفع به بيكرمان في أي من التغييرات. هذا لم يكن مونديال ليو بالمرة.

"هاتريك" الكلاسيكو وهدف خيتافي المارادوني



بدأ برشلونة في موسم 2006-2007 في فقدان طابعه التنافسي مع انخفاض مستوى أبرز نجوم الفريق (رونالدينيو وديكو) بخلاف رحيل مساعد المدرب، فرانك ريكارد، هين تين كيت، نحو أياكس الهولندي ليبدو كما لو كان الفريق يذوب مثل السكر في القهوة.

كان ميسي بمثابة النور في ذلك النفق الذي يزداد ظلاماً، حيث كان الوحيد الذي حسن من مستواه عن الموسم السابق، كما أن الإصابات لم تكن تطارده بقسوة، حيث غاب فقط لأسبوع عقب الإصابة بالتواء في الكاحل في فوز ريال مدريد على برشلونة بثنائية نظيفة في البرنابيو.

وتعد هذه الهزيمة بخلاف الخسارة من إشبيلية في كأس السوبر الأوروبي، خلال أغسطس/آب بثلاثية نظيفة خير دليل على أن البرسا في هذا الموسم لم يكن يظهر في المباريات الكبرى.

ظلت الإصابات تحترم رغبة ميسي في التطور حتى نوفمبر، حينما تعرض لكسر في مشط القدم اليسري أمام ساراجوسا مما أبعده عن الملاعب مدة شهرين وثلاثة أسابيع.

عاد "البرغوث" من الإصابة ولعب عدة مباريات بمستوى جيد في ظل استمرار تراجع أداء رونالدينيو والفريق ككل، الذي خرج من ثمن نهائي دوري الأبطال أمام ليفربول الإنجليزي تحت قيادة رفائيل بنيتيز الذي كلف ألبارو أربيلوا بتكتيف تحركات ليو، وكان ناجحاً جداً في هذا.

كان ميسي على موعد مع الكلاسيكو مجدداً هذه المرة في كامب نو في العاشر من مارس 2007، حيث كانت تمثل هذه المباراة فرصة للمداواة من جراح الإقصاء الأوروبي، ولكن ليو كان منقذ النادي الكتالوني في تلك المباراة الرائعة التي سجل فيها ثلاثة أهداف "هاتريك"، آخرها كانت في الوقت الضائع لفرض التعادل بنتيجة 3-3.

رغب النادي في مكافأة ميسي على تطوره بتمديد تعاقده في مارس 2007 بعقد مدته سبع سنوات، حيث ارتفع مقدار ما يحصل عليه في موسم 2006-2007 من مليون و800 ألف إلى ستة ملايين و500 ألف، وإن كان جزء من هذه الزيادة يرتبط بمدفوعات من الموسم السابق.

في الموسم التالي كان ميسي سيحصل على أربعة ملايين ونصف سنوياً، ترتفع تدريجياً حتى تصل ستة ملايين و200 ألف يورو في 2014، مع الاحتفاظ بنفس الشرط الجزائي وهو 150 مليون يورو.

في الرمق الأخير من ذلك الموسم وصل برشلونة لنصف نهائي الكأس لمواجهة خيتافي المتواضع، حيث فاز ذهاباً بنتيجة 5-2 في المباراة التي سجل فيها ميسي واحداً من أشهر أهدافه بعد انطلاقه من منتصف الملعب بسرعة وعقب سلسلة من المراوغات ليسجل.

12 ثانية من المهارة وسرعة البديهة والمراوغة والخداع تركت خمسة مدافعين في الخلف.. ميسي 2007 في خيتافي أم مارادونا في مونديال 1986؟

يقول الأيسلندي إيدور جوديونسون عن هذا الهدف "وضعت يديّ على رأسي بعد الهدف، يمكن مشاهدة هذا الأمر في المقاطع المسجلة، وقلت لنفسي يا إلهي كنت في الملعب حينما سجل هدف سيتحدث عنه الجميع طوال حياتهم، إنه هدف مارادونا من جديد".

كارلوس بيلاردو مدرب الأرجنتين في مونديال 1986 له رأي آخر، حيث يقول "هدف مارادونا الأفضل بالنسبة لي لأنه كان يخرج أمامه المنافسين في تتابع مستمر، ولكن ميسي يعدو لمدة 30 متراً دون أن يظهر أحد أمامه، لذلك يلمس الكرة أكثر بقدمه اليمنى، الأكثر ضعفاً، في النهاية قلوب الدفاع كانوا ينتظرونه على الخط، وهذا الأمر بالنسبة له أكثر سهولة".

ما الذي قاله مارادونا حينها؟ الإجابة في هذه الكلمات "أعتقد أن ميسي ظاهرة، وليس له سقف، ويمكنه تقديم الكثير، ولكن الهدف الذي سجلته بخلاف كونه أكثر جمالاً، إلا أنه كان ضد إنجلترا في ربع نهائي المونديال، ولكن ميسي سجل هدفه أمام خيتافي الذي كان يحاول اللعب على التسلل، لقد كان هدفاً رائعاً، ولكن لا داعي للمبالغات".

بعد هذا الفوز الكبير كان ريكارد يظن أن التأهل مضمون وأخرج ليو من قائمة اللاعبين الذين استدعاهم للقاء العودة ليسقط برشلونة فجأة أمام خيتافي برباعية نظيفة في واحدة من أكثر الهزائم المهينة في التاريخ الحديث للنادي، كما أنه لم يقدر على الفوز بلقب الليغا الذي ذهب للريال بسبب هدف راؤول تامودو الشهير في شباك البرسا خلال دربي كتالونيا.

ميسي ولعنة الإصابات





كان عنوان موسم 2007-2008 هو "الفرص الثانية"، سواء بالنسبة لرونالدينيو الذي طلب من جوان لابورتا البقاء في النادي لعام إضافي لإصلاح الأمور أو لفرانك ريكارد الذي أكد تحليه بالحماسة اللازمة لمنع انهيار المجموعة.

جدد النادي مشروعه بالتعاقد مع النجم الفرنسي تيري هنري قادما من أرسنال.. فلنتخيل خط هجوم فيه رونالديوينو وميسي وهنري وإيتو، ومعززا أيضا بصفقات في الخطوط التي تليهم بأسماء مثل إريك أبيدال وغابي ميليتو ويايا توريه.

للأسف لم يتمكن ريكارد خلال هذا الموسم من تغيير ديناميكية البرسا وأصبح الفريق شبه غارق بعد الهزيمة من ريال مدريد في كامب نو، كما أن الهولندي لم ينفذ وعده لميسي بتغيير مركزه حيث ظل يلعب به من على الجانب الأيمن.

في تلك الفترة كان "الفتى" ميسي يتحول لرجل، لقد كانت عملية يتوجب على ميسي فيها تحمل مسؤولية شخص بالغ ولكن بعضلات متغيرة للاعب شاب، لقد كان الحمل شديدا لذا تمرد جسده، حيث كانت الإصابة الأولى في 9/14-2007 أثناء مباراة أستراليا والأرجنتين في الساق اليمنى مما أبعده عن التدريبات لمدة خمسة أيام.

كان ليو على موعد مع الإصابة الثانية في منتصف ديسمبر/كانون الأول عقب مباراة فالنسيا في الفخذ اليسرى لتبعده عن الملاعب قرابة 34 يوما ليغيب عن عدة مباريات ضمنها الكلاسيكو في الكامب نو، ثم تعرض في 4 مارس/آذار 2008 أثناء مواجهة سيلتيك لإصابة في الفخذ اليسرى مجددا لتبعده عن المشاركة قرابة ستة أسابيع.

خلال هذه الليلة بكى ليو وهو يخرج من ملعب كامب نو.. لقد كان ثالث مزق كبير خلال عامين.. ما الذي يحدث؟ لماذا كل هذه الإصابات؟ هل جسده يتغير؟ هل هي التغذية؟ كانوا يقولوا له إن الأمر يتعلق بطريقته في الركض أو ربما أنه لم يكن يقوم بتمارين الإحماء بصورة جيدة، لم تكن توجد دراسة عميقة للوضع، ولكن النادي قرر حمايته والبحث عن الأسباب.

البعض وصل به الأمر للحديث بخصوص أشياء لا تمت للواقع بصلة مثل أن هذا الأمر يرتبط بالعلاج الهرموني، في ظل نسيان أنه بعد علاج العجز فإن أي نمو لاحق كان بصورة طبيعية.

يقول رئيس القطاع الطبي السابق لنادي برشلونة جوزيب بوريل "حينما وصل لبرشلونة أخذناه لإخصائي غدد وبعد فترة من العلاج قررنا وقف تناوله بصورة تدريجية، إصاباته العضلية لا ترتبط بهذا الأمر، البنية التشريحية العضلية لميسي عبارة عن عضلات قصيرة وبسبب هذا يجب العمل معه بصورة يومية وشكل واع لتجنب إصاباته".

قضى ليو الكثير من المواسم في قطاع الناشئين دون إصابات كبيرة، لكن حالات التمزق المتكررة كانت بمثابة رد فعل جديد من جسمه وانعكاس للمجهود الكبير الذي كان يفرضه عليه، حيث كان الخطر الدائم بالنسبة لميسي ليس الإصابات بل انتكاساتها لأنه غالبا ما كان يتسرع للعودة.

يقدم رئيس القطاع الطبي بالاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم أوراسيو داغوستينو رأيه هو الآخر قائلا "أظن أن السر وراء إصابات ميسي هو أنه يطلب من جسده القيام بما لا يقدر عليه، ويركض أكثر مما يتحمله جسده، إنه شغوف بالأهداف ولا يمكن أن يفهم أمر غير هكذا".

خلال تلك الفترة كان خبير الطب الرياضي جوردي ديسولا قد أدلى برأي مثير للاهتمام لإذاعة (راك1) الكتالونية "أي شخص سيشغل سيارته مباشرة على سرعة 180 كيلو دون التدرج المناسب في تغيير السرعات فإن محركها سيعاني ولكنه لن يفسد ويمكنه استخدامه في اليوم التالي، ولكن إذا ما حدث شيء مشابه مع محرك معقد مثل سيارات (فورمولا1) فإنه سيتعطل بكل تأكيد، ميسي هو الفورمولا1 ، فحتى لو كان جسده استثنائيا، فإنه يقوده إلى ما هو أبعد من حدوده".

وأضاف الطبيب "ربما تؤثر التغذية السيئة أو العادات المضرة من الطفولة في مسألة إصاباته، ولكن هذا يصعب تحديده، لأن العضلات التي تبذل مجهودا ضخما دائما ما تكون عرضة للإصابات".

شكل برشلونة لجنة عمل مكونة من تشيكي بيغرستاين ونائبي الرئيس مارك إينغلا وفران سوريانو محاولة البحث عن حل، حيث قيل لليو إن كتلته العضلية مكونة من أنسجة متفجرة مثل تلك التي تخص العدائين، حيث كانت تمنحه السرعة ولكنه يواجه دائما خطر الإصابة، لذا عليه الاعتناء بنفسه كثيرا حتى لا يتحول الأمر لمشكلة مزمنة.

عمل النادي على توفير اختصاصي تغذية فيما أصبح خوانخو براو معالجه الطبيعي الشخصي الذي كان يسافر معه أيضا للمنتخب، كان ليو يتلقى تدليكا قبل التدريب والمباريات وتعلم كيف يخفض من حدة مستواه في حصص التدريب ليكون جاهزا بصورة أكبر للمباريات ولتجنب الإصابات الجديدة.

لابورتا يجعل ميسي أساس البرسا





تأهل برشلونة في موسم 2007-2008 لنصف نهائي دوري الأبطال لمواجهة مانشستر يونايتد الإنجليزي تحت قيادة السير أليكس فيرغسون وفي ظل وجود أسماء مثل كريستيانو رونالدو وبول سكولز وكارلوس تيفيز، لكن الأمور في الدوري لم تكن على ما يرام.

تعادل الفريقان ذهابا بهدف لمثله في كامب نو ثم كانت مباراة العودة في أولد ترافورد في المباراة التي سجل بها سكولز لـ"الشياطين الحمر" وأنقذ فيها الحارس الهولندي فان دير سار فرصة لميسي كانت كافية لقلب الطاولة، ولكن في النهاية تأهل مان يونايتد للنهائي.

لم تتوقف الأمور عند هذا حيث أنهى البرسا الليغا في المركز الثالث بفارق 18 نقطة عن ريال مدريد، بل واضطر البرسا لعمل ممر شرفي له في سانتياغو برنابيو، واكتملت المصائب أيضا بخروج الفريق من نصف نهائي الكأس أمام فالنسيا الذي توج لاحقا باللقب.

بخلاف الأزمة الرياضية التي كان يعاني منها النادي على صعيد الأداء والنتائج، فإن الوضع الإداري كان محتدما باستقالة ساندرو روسيل من منصبه وبدأ العمل في الخفاء لسحب الثقة من جوان لابورتا رئيس النادي الذي تعرض حاسوبه الشخصي للسرقة من داخل النادي.

يقول لابورتا بنفسه عن تلك الفترة "لقد كان أمرا محبطا، لذا كان يجب اتخاذ قرارات كبيرة، وتوصلت أنا وباقي زملاء مجلس الإدارة لضرورة تجديد الفريق والقيادة. تحدثت مع اللاعبين أبناء النادي تشافي وإنييستا وبويول وفيكتور فالديس، الذين كانوا قد نضجوا بصورة كبيرة، كان يجب عليهم أن يصبحوا القادة في غرف الملابس على أن يكون ليو هو مرجعية الفريق".

يروى رئيس برشلونة السابق أيضا أنه خيّر اللاعبين بين البرتغالي جوزيه مورينيو أو بيب غوارديولا لقيادة الفريق في الموسم المقبل، حيث وقع الاختيار على الأخير إذ يقول لابورتا عن الحوار الذي جمعه بمدربه القادم للاتفاق على كل الأمور "تحدثنا عن اللاعبين ومن الذي يرغب في استمراره وهكذا، وظل يصف ليو بالماكينة التي لا تهدأ، كان بيننا اتفاق أن يكون مرجعية الفريق مع ضرورة استمرار إيتو".

كان على لابورتا أداء مهمات أخرى صعبة، حيث تمثلت الأولى في إعلام رونالدينيو بأن النادي يشرف على بدء مرحلة جديدة مليئة بالتغييرات وأنها ستشمله، حيث تقبل البرازيلي الأمر بصورة ودية وانتهى الأمر لاحقا بانتقاله إلى إيه سي ميلان الإيطالي.

المحطة التالية كانت منزل ميسي القريب. مكالمة هاتفية أكدت وجود اللاعب ووالده هناك، حيث كان يتوجب على لابورتا أداء المهمة الثانية التي كانت صعبة بقدر الأولى نظرا لطبيعة العلاقة الخاصة بين ميسي ورونالدينيو في تلك الفترة.

وصل لابورتا لمنزل ميسي، وبعد عبارات الترحيب وأصول الضيافة التقليدية قال رئيس برشلونة السابق للاعب الأرجنتيني "ليو، يجب عليك أن تمسك دفة القيادة وتخلف رونالدينيو، تولّ هذه المهمة، القميص رقم 10 أصبح لك".

قبل ليو المهمة على الرغم من أن الأمر كان يتعلق بصديقه رونالدينيو، لأنه في النهاية لاعب محترف خاصة بعدما أخبره لابورتا بخطط النادي لإعطاء دور أكبر لأبنائه ومنهم بيب غوارديولا حيث أضاف "بيب سيفهمك، إنهم يعرف برشلونة جيدا، ويقول إنك ماكينة لا تهدأ".

أبلغ لابورتا ميسي أيضا بأن النادي تعاقد مع داني ألفيش واقترابه من إعادة بيكيه للمنزل قادما من مانشستر يونايتد، وهو النبأ الذي أسعد ميسي كثيرا خاصة أنه كان طلب هذا الأمر تحديدا حينما قال لرئيس البرسا السابق في إحدى المرات ممازحا "تعاقد معه، لقد كان يدافع حينما كنا نحن في فرق الناشئين".. لقد كانت بداية حقبة جديدة لبرشلونة وميسي.

أزمة أولمبياد بكين وملحق دوري الأبطال




كان صيف 2008 ساخنا بالنسبة لميسي بسبب أزمة جديدة: كان ليو يرغب في اللعب بأولمبياد بكين وبرشلونة. لم يكن موافقا في البداية، لأن فعاليات البطولة تتزامن مع خوض الفريق لمواجهة الأدوار التمهيدية في دوري الأبطال.

أتت هذه الظروف أيضا في ظل وجود مدرب جديد هو بيب غوارديولا الذي لم يكن يعرف عن ميسي سوى أنه لاعب ممتاز.. لم يكن يعرف طريقة التعامل معه أو شخصيته الانطوائية والخجولة والعنيدة.

سافر ميسي لمعسكر الفريق خلال فترة الإعداد باسكتلندا حيث كان الاحتكاك الأول بغوارديولا.. كانت الأمور تسير على ما يرام كرويا، ولكن على صعيد العلاقة الشخصية لم يكن ليو قد بدأ في الوثوق ببيب.. كان الجميع يعلم أيضا أن ذهن ليو مشغول بمسألة النزاع بين الاتحاد الأرجنتيني وبرشلونة بخصوص الأولمبياد، ولكن ميسي لم يتحدث مباشرة مع أحد في الأمر ولا حتى غوارديولا.

يقول غوارديولا "أتذكر أنه في الأيام الأولى كان يتدرب جيدا للغاية. كنا دائما نبحث عن سبل إراحته في اللعب، لأنه إذا لم نفعل هذا مع لاعب مثله فلا أستحق أن أكون مدربا. الأمر كله مع ميسي يتعلق بالراحة ومنحه هذا الشعور".

كان النزاع لا يزال قائما بين برشلونة والاتحاد الأرجنتيني، ولكن النادي سمح له بالسفر مع المنتخب، حيث قال رئيس جوان لابورتا له "عليك أن تعرف إذا ما صدر قرار في صالحنا ستعود"، ولكن بيب غوارديولا تدخل وطلب من الإدارة السماح بمشاركة ليو.

اتصل غوارديولا حينها من فندق الفريق في نيويورك حيث كان برشلونة يقوم بجولة في الولايات المتحدة في ظل حضور الرئيس جوان لابورتا ونائبه رافا يوستي وتشيكي بيجرستاين، المدير الرياضي، وقال لليو "العب الأولمبياد وعد لنا بالميدالية الذهبية".

يقول غوارديولا حول هذا الأمر "في النهاية.. ما الذي سأستفيد به من لاعب يرغب في التواجد بالأولمبياد وأنا أفكر في العبور من الأدوار التمهيدية في التشامبيونز؟ لم أؤمن أبدا بفرض الآراء في كرة القدم. أنا أعرض ما لدي وإذا لم يقتنع من أمامي به، فإن الأمور لن تنجح".

بهذه الطريقة أصبح ميسي مدينا بشكل أو بآخر لغوارديولا، ولكن هذا ليس وقت الحديث عن مثل هذه الأمور، بل هو وقت الأولمبياد: في المباراة الأول سجل ميسي هدفا وصنع آخر في فوز الأرجنتين على كوت ديفوار بهدفين لواحد، ثم تلاه الفوز على أستراليا بمشاركته.

مع ضمان تأهل الفريق، أراح المدرب سرخيو باتيستا ميسي في المباراة الثالثة بدور المجموعات ليكون مستعدا لمواجهة هولندا في ربع النهائي، حيث سجل الهدف الأول، ولكن هولندا تعادلت ليعود ميسي ويصنع لدي ماريا هدف الفوز.

كان ميسي في نصف النهائي على موعد مع مواجهة البرازيل و.. رونالدينيو! زميله السابق في برشلونة وصديقه وربما والده الكروي، حيث أشاد به كثيرا في المؤتمر الصحافي الذي سبق المباراة وانتهت بفوز الأرجنتين على البرازيل بثلاثية نظيفة، وذلك العناق الشهير بين ليو وروني والذي يعتبره الكثيرون بأنه كان بمثابة تسليم راية الإبداع من جيل لجيل.

تقول الصحافية كريستينا كوبيرو، المتخصصة في أخبار برشلونة والمقربة من ميسي والتي كانت تغطي أيضا أولمبياد بكين، إنها كانت تخبره بما يحدث داخل النادي أثناء غيابه، وفي يوم من الأيام أخبرها "أنا أرغب في الفوز بالميدالية الذهبية وبعدها سنفوز بكل شيء في برشلونة".

تلك الرغبة في الفوز بكل شيء بدأت في التحقّق بعد نهائي الأولمبياد في 23 أغسطس/ آب بالفوز على نيجيريا بهدف نظيف، ليعود الـ"برغوث" بعدها بأيام قليلة لبرشلونة، حيث كان الفريق ضمن التأهل بشكل كبير لدور المجموعات بدوري الأبطال بالفوز على فيسلا كراكوف برباعية نظيفة ذهابا قبل أن يخسر بهدف وحيد في العودة ولكنه حصل على بطاقة الصعود للدور التالي.

غوارديولا يبدأ في صقل الأسطورة





لم يصل بيب غوارديولا لمنصبه كمدرب لبرشلونة بمفرده بالتأكيد بل كان صاحب هذا الأمر وصول عدد من مختصي التغذية الذين غيروا عادات الفريق وبالأخص ميسي.

كان الهدف الرئيسي من وراء هذا الأمر هو تحسين الأداء والوقاية من الإصابات العضلية عن طريق التغذية المناسبة، حيث إن صورة ميسي وهو يصرخ عقب إصابة عضلة الفخذ الخلفية التي تعرض لها ليو أمام سيلتك الأسكتلندي كانت محفورة في ذاكرته ولا يرغب في تكرارها.

في تلك الفترة كان لا يزال عمر ميسي 21 عاما يحب تناول شطائر الهامبرغر والهوت دوغ والمشروبات الغازية، ولكنه وجد مع غوارديولا إصرارا غريبا على الاعتناء بالجانب الغذائي عن طريق تعيين اختصاصي له بصورة منفردة.

أجبر غوارديولا اللاعبين على تناول الطعام معا في المدينة الرياضية، الإفطار قبل التدريبات ثم وجبة خفيفة قبل العودة للمنزل، حيث لم يكن الهدف من هذا هو العمل على زيادة ارتباط الفريق أكثر من السيطرة على عاداتهم الغذائية.

بأمر من بيب اختفت ماكينات بيع الشوكولاتة والبطاطس المقلية.. كل الأشياء التي كان يتناولها ليو من قبل لم تعد موجودة، حتى بالنسبة للأطعمة التي كان يتناولها في الخارج مثل البيتزا وغيرها لم يعد لها مكان في نظامه الغذائي مع وصول بيب.

بدأ ميسي في تناول الأسماك التي كان يرفضها دائما ونظامه الغذائي كان خاليا من الدهون تقريبا وغنيا بالغلوكوز والفواكه والخضروات، حيث أقنع غوارديولا لاعبه بالقيام بهذا الأمر بهدوء عن طريق تقديم "توصية" وليس أمراً، لأنه كان بدأ يفهم كيف يتعامل معه، فميسي يحتاج للدبلوماسية وليس لأسلوب "القطارات المتصادمة".

بعيدا عما يحدث خارج الملعب، فإن غوارديولا خلال موسمه الأول لم يعتمد على ميسي كرأس حربة صريح حيث ظل إيتو محتفظا بهذا الدور حيث صرح "لم أضع ميسي جناحا لكي أجهزه للعب في قلب الهجوم، هذه كانت عملية مختلفة، ما عرفته عن ليو أنه يتحدث في الملعب ويثبت كل شيء، هذا هو الدرس الذي يقدمه كلاعب في كل الضجيج المحيط بعالم كرة القدم، هو يتحدث عن طريق الملعب، بعضهم يطالب بالحصول على دور البطولة ولكن ميسي ينتزعه، ميسي لا يحبط في لحظة الحقيقة والحسم".

خلال ذلك الموسم لم يتوقف غوارديولا عن القول إن ليو هو أفضل لاعب في العالم مرارا وتكرارا، وهذا الأمر بدأ يرفع من معنويات ليو، حيث كان بيب يرى أنه على الرغم من وجود عائلة مترابطة تدعم اللاعب الأرجنتيني، إلا أنه كان يحتاج لمزيد من الود والرعاية، ففي النهاية الخطة الموضوعة هي أن يصبح مرجعية الفريق.

وكان أول تعديل طبقه غوارديولا للوصول إلى هذه النتيجة النهائي في عملية استمرار الـ"برغوث" هو أن ليو في موسمه الأول كان يلعب "كجناح وهمي" بتدخلات كثيرة في قلب الهجوم، وبالتأكيد كانت هناك بعض الأخطاء المرتكبة أثناء هذه العملية نتيجة عدم الالتزام بالواجبات الدفاعية.

النتيجة الإجمالية لهذا الأمر لم تكن سيئة فبحلول أبريل/ نيسان في موسم 2008-2009 كان ليو قد سجّل مع الفريق 30 هدفا، مقارنة بـ17 أحرزها في الموسم السابق مع ريكارد.. خطة غوارديولا كانت تسير بشكل جيد مع الفريق وليو نفسه.

يقول ميسي "وصول غوارديولا جاء في لحظة تلت عامين لنا دون التتويج بأي شيء، كنا في حالة معنوية سيئة والثقة التي قدمها لنا وطريقته في القيام بها غيرت كل شيء، إنه يمتلك شخصية تسمح له بمواجهة أي أحد طالما كانت الأفكار لديه واضحة".

رباعية بايرن والمهاجم الوهمي وسداسية البرنابيو



قدم ميسي مستوى رائعا خلال موسم 2008-2009 ولكن كانت من أكثر المباريات التي تألق فيها، مواجهة بايرن ميونخ الألماني في ذهاب ربع نهائي دوري الأبطال بكامب نو حينما فاز البرسا برباعية سجلت كلها في الشوط الأول.

سجل ميسي الهدف الأول بعد تسع دقائق بتمريرة من إيتو ثم أضاف الكاميروني الهدف الثاني بتمريرة من الأرجنتيني (ق12) قبل أن يضع ليو الهدف الثالث (ق38) من صناعة تيري هنري الذي أضاف الهدف الرابع بنفسه (ق43).

ثاني أهم مباراة لميسي هذا الموسم كانت هي كلاسيكو الليغا في البرنابيو، حيث إن ما حدث قبلها يعد نقطة التحول الحقيقية في مسيرة اللاعب بالفريق الأول، حيث كان ليو يتناول الطعام مع أحد المعارف قبل أن تصله مكالمة من غوارديولا الذي طلب منه القدوم للمدينة الرياضية للنادي ليشاهد شيئاً معه.

كانت مباراة الكلاسيكو تأتي بين مباراتي نصف نهائي دوري الأبطال مع تشيلسي والليغا في الرمق الأخير وريال مدريد تحت قيادة خواندي راموس حقق سبعة انتصارات متتالية ليصبح على بعد أربع نقاط من برشلونة المتصدر وفي ظل تبقي خمس جولات على نهاية الليغا.

كان غوارديولا متأكدا من أنه سيحقق الفوز بعد أن اكتشف الطريقة الملائمة، لذا جهز بعض مقاطع الفيديو وسعى للتحدث مع ليو بخصوص تغيير تكتيكي آمن بأنه سيضر ريال مدريد كثيرا.

يقول بيب عن هذا اللقاء مع ميسي "شاهدنا سويا بعض المقاطع ولاحظنا أنه إذا ما تحرك ليو في قلب الملعب فقد يتلقى الكثير من الكرات، هذا كان الهدف الرئيسي.. لقد ضحك كثيرا حينما شاهد المقاطع، أعتقد أنه قال لنفسه (سأكون وحيدا في هذا المكان)، ولكن حسنا هذا هو الأمر السهل ولكن بعده تأتي الصعوبة، لدي مساحة ولكن يجب التقدم الأمتار العشرين الأخيرة، لا توجد مقاطع فيديو تخدمك في هذا، بل النواحي التكتيكية".

وتابع غوارديولا "في النهاية نحن المدربون وظيفتنا هي خدمة أفضل اللاعبين، أنا أحاول دائما جعل اللاعبين الذين في فريقي الأفضل، كل منهم في مركزه، هذا الأمر لا يعني تقييد ليو.. أسلوبه يعتمد على الحدس، وبالتالي يجب أن تمنحه الحرية، يوجد لاعبون يطالبون بهذه الحرية ولكن حينما تمنحها لهم لا يقدمون شيئا، وهذا أمر مختلف معه".

بعد محادثة بيب وليو أمام شاشة الحاسوب كانت الأفكار واضحة ولكن كان يجب إيصال الأمر للفريق حيث يتذكر جيرارد بيكيه هذا الأمر بقوله "غوارديولا تحدث معنا قبل المباراة وأخبرنا كيف ستسير الأمور، ليو سيلعب كمهاجم وهمي وصمويل كجناح".

يتذكر سيلفينيو الأيام التي تسبق المباراة بقوله "تدربنا على الكثير من اللعبات الاستراتيجية، كنا نخطط جميعا لمباراة كبيرة"، حيث إن السبب وراء كل هذا بالتأكيد هو الانتقام مما حدث الموسم الماضي بخسارة الدوري لصالح الريال بل والوقوف له في ممر شرفي بالبرنابيو في اللقاء الذي فاز فيه الملكي بنتيجة 4-1.

يأتي يوم المباراة ويحدث ما أخبر بيب ليو بالضبط "إذا ما لعبت في قلب الهجوم أمام قلبي الدفاع فإن هذا سيثير الشكوك لديهما، إذا ما قرر أحدهما الخروج من منطقته الدفاعية والضغط عليك، سيمكنك الهروب منه ومراوغة النخر، وبهذه الطريقة فتح مساحة لمهاجم آخر".

يتذكر بيكيه تلك المباراة التي فاز بها برشلونة بنتيجة 6-2 وسجل ميسي فيها هدفين بقوله "هذه اللعبة خرجت بطريقة رائعة، الريال لم يفكر في هذه الاحتمالية وأصاب التردد قلبي دفاعه ولم يعرفا ما الذي يجب فعله وكان أمام ليو مساحة متوحشة لفعل ما يحلو له".

كتبت جريدة (البايس) في تحليلها لأداء ميسي بتلك المباراة "غوارديولا أبعد ميسي عن طرف الملعب ليواجه كلما استطاع قلبي الدفاع المدريدي كانافارو وميتسلدر وذبحهما، ليسا هما فقط بل لاعبي الوسط لأنه كان يترك نفسه يسقط لنصف الملعب من أجل الانطلاق".

نهائي روما وبداية عداوة ميسي ورونالدو



خاض برشلونة نهائي كأس الملك أمام أثلتيك بلباو قبل نهائي دوري الأبطال موسم 2008-2009 ولكن أندريس إنييستا غاب عن ذلك اللقاء، وقد قال لميسي قبله "احضر لي الكأس وفي روما سأجعلك الفائز بالكرة الذهبية".

فاز برشلونة في نهائي كأس الملك بمدينة فالنسيا على أثلتيك بلباو بأربعة أهداف لواحد حيث صنع ميسي هدفين وسجل آخر كسر حالة التعادل بهدف لمثله، ثم توج برشلونة بعدها بثلاثة أيام بالليغا قبل مباراته أمام مايوركا بعد خسارة الريال أمام فياريال واستحالة تعويض فارق النقاط الثماني.

كان مانشستر يونايتد الإنجليزي هو طرف نهائي دوري الأبطال الذي احتضنته مدينة روما الإيطالية، فقد ركزت وسائل الإعلام، وبالأخص الإنجليزية، على أن مانشستر يونايتد كان المرشح الأوفر حظا.

قرر الجمهور حينها، بعد كل التغذية والشحن الإعلامي، أن العلاقة الوحيدة الممكنة بين ليو وكريستيانو رونالدو لاعب مانشستر يونايتد في ذلك الحين، يجب أن تكون الكره والعداء، لأنهما كان أفضل لاعبين على الساحة، ولكل منهما صفات عكس الآخر.

يقول ليو عن اليوم الذي يسبق المباراة "الحقيقة أن كل الأمور كانت عادية وتقليدية، كان بالنسبة لي يوما مثل أي يوم، كنا نشعر بالهدوء والثقة في أنفسنا".

أثناء الإحماء وقبل المباراة، شاهد ميسي أقاربه ومعارفه وعائلته يجلسون بين آلاف من مشجعي النادي الكتالوني، كان يشعر كما لو كانت المباراة تلعب في كامب نو، حيث استمتع بتلك الأجواء التي كانت موجودة في روما بشكل كبير.

تمكن برشلونة من الفوز بالمباراة، التي أقيمت في 27 مايو/أيار 2009 بهدفين نظيفين: الأول سجله صمويل إيتو بتمريرة من إنييستا والثاني ميسي بالرأس في مرمى الحارس الهولندي المخضرم فان دير سار.

نشرت صحيفة (البابيس) الإسبانية في اليوم التالي "البرغوث يسجل بالرأس ويثبت لكريستيانو رونالدو من هو الملك الحقيقي... ميسي، الذي لم ير إيفرا لأنه لم يواجهه في الناحية اليسرى، لم يقدم أفضل ما لديه، ولكنه كما يقول غوارديولا لا يلعب أبدا بصورة سيئة، كان يتوجب عليه الظهور وفعل هذا".

يقول بيب غوارديولا مدرب برشلونة السابق عن هذه المباراة "جربنا اللعب بليو أمام الريال في كلاسيكو (6-2) في البرنابيو في مركز المهاجم الوهمي، لم نفعل هذا الأمر أمام تشيلسي، ولكن عدنا لتكرار التجربة في نهائي روما، بدأنا أول عشر دقائق كما تخيلوا أننا سنلعب ولكن بعدها غيرنا الأمور".

يضيف المدرب الكتالوني "كل شيء كان مخططا، بعد مرور أول عشر دقائق ينتقل إيتو للعب على طرف الملعب ويدخل ليو في قلب الهجوم، إيتو كان متعاونا وساعدنا كثيرا في هذا الموسم وذلك النهائي".

وأردف غوارديولا بخصوص التغيير التكتيكي المتفق عليه بتغيير مركز ميسي بعد مرور عشر دقائق على بداية اللقاء "حتى ولو كانوا درسوا هذا الأمر كان سيصعب عليهم إيقافه، لأنك ستجبر قلب الدفاع على الخروج من مركزه لمراكز بعيدة للغاية، قلوب الدفاع في إنجلترا وأغلب أنحاء العالم تقريبا يعتادون على مقابلة المهاجمين في العرضيات المرتفعة والقوية، تلك هي النقطة التي يشعرون فيها بالراحة، واذا ما اضطروا للدفاع أمام مهاجمين قصار القامة ولكنهم يتمتعون بقدر عال من الديناميكية، فإنهم يضطرون للخروج كثيرا من منطقتهم لمسافة قد تصل حتى لعشرين مترا، وهذا أمر صعب بالنسبة لهم".

كانت أول مرة يحتضن فيها ميسي غوارديولا بشكل ودي بعد نهائي روما في غرف الملابس، من دون قول شيء، كما لو كان كل طرف يقول للآخر "تمت المهمة بنجاح"، ولم لا؟ سجل ليو في هذا الموسم 23 هدفا في كأس الملك، وستة في الكأس، وتسعة أهداف في دوري الأبطال.

الكرة الذهبية وموندیال الأندية





مع نهاية الموسم الأول، لبيب جوارديولا مع برشلونة. اتخذ المدرب الكتالوني قراراً بضرورة الاستغناء عن الكاميروني، صمويل إيتو، وهو الأمر الذي أثار الدهشة حينها، ولكنه يؤكد أن السبب وراء الأمر كان قراراً "تكتيكيا" في المقام الأول.

يقول جوارديولا "لقد كان السبب تكتيكياً من الدرجة الأولى، وليس أي شيء آخر، كان من المستحيل أن نفوز بكل ما حققنا في الموسم الأول دون صمويل، هذا أمر حقيقي، لقد تأقلم على ليو حينما قررت هذا في مباراتي كلاسيكو البرنابيو ونهائي روما، ولكن أنا قررت بعدها أن يلعب ليو في قلب الهجوم واعتقد أنه سيكون من الظلم جعل إيتو يلعب على طرف الملعب طوال العام، فهمت أن تأقلمه على ليو لمدة ثمانين مباراة ليس القرار الصحيح، ولكن بدرو وجيفرين وبويان كان بإمكانهم هذا".

يبدو، هذا الأمر ظاهرياً، أنه كان "من أجل عيون ميسي"، ولكن بيب كان على قناعة بأنه بهذه الطريقة سيصب الأمر في مصلحة الفريق، وهو الأمر الذي يؤكده رئيس برشلونة السابق، جوان لابورتا، حيث يقول "لم يكن الأمر مجرد نزوة من جوارديولا، كان قراراً صعباً.. هذا العام كانت لدينا رغبة في التعاقد مع ديفيد فيا أو دييجو فورلان أو زلاتان إبراهيموفيتش".

حاول برشلونة التعاقد في البداية مع فيا، ولكن كان الأمر صعباً مادياً ليقع الاختيار على إبرا، حيث يضيف لابورتا "كنا نحتاج إدخال إيتو في العملية، وهو لم يرغب في الذهاب معاراً لفالنسيا، لذا قرر الذهاب لإنتر ميلان، بخلاف هذا كان إبرا المفضل بالنسبة للجهاز الفني للفريق، مانشستر سيتي عرض 32 مليوناً لشراء صمويل، ولكنه لم يرغب في الذهاب هناك لأنه حينها لم يكن تأهل لدوري الأبطال".

بهذه الطريقة مع بداية موسم 2009-2010 أصبح ميسي لأول مرة منذ قدومه لبرشلونة يلعب في المركز الذي يحبه بعيداً عن الأطراف ليتحقق الاتفاق الذي توصل له الجميع عقب إقالة الهولندي فرانك ريكارد بجعل الفريق يدور حول ليو.

كان ميسي على موعد مع كرته الذهبية الأولى بعد أن كان حل ثالثاً في 2007 بعد كاكا، وثانياً في 2008 بعد كريستيانو، حيث توج بها في 2009 وعمره لا يزال 21 عاماً في ذلك الحفل الذي احتضنته باريس وحضرته والدته سيليا ووالده وخورخي وباقي إخوته.

حينها بكى خورخي شديداً، حيث قال "لقد حققت الهدف الذي اعتزمت الوصول إليه في هذه الحياة، أبنائي الأربعة لديهم حياة جيدة، لقد نجحت".

ليو يحب عائلته كثيراً ولم ينس أبداً فضل والدته سيليا التي سلمت ابنها في أول مباراة تلت الحفل في ملعب كامب نو، وكانت أمام إسبانيول الكرة الذهبية في الوقت الذي كان فيه لاعبو فريقه والخصم وحتى حكم المباراة إيتورالدي جونزاليس يصفقون له.

منح الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) في 21 ديسمبر جائزة أفضل لاعب في العام، حينها لم تكن الكرة الذهبية انضمت مع تلك الجائزة، حيث كانت الأولى باختيار الصحافيين والثانية بتصويت مدربي المنتخبات وقادتهم.

من ضمن القصص الطريفة، في هذا اليوم، أن ليو كان قبل تسلم الجائزة في غرفته يلعب الـ(بلاي ستيشن) مع شقيقيه رودريجو وماتياس، وتأخر في النزول للذهاب لقصر المؤتمرات في زيورخ، حيث نبهته بعثة برشلونة إلى هذا الأمر ليبدأ في ارتداء الملابس سريعاً هو وإخوته من أجل الذهاب.

في نفس الشهر الذي توج خلاله ميسي بالكرة الذهبية، كان على موعد مع إنجاز جديد، وهو التتويج بمونديال الأندية، حيث بدأ المباراة الأولى في نصف النهائي أمام أتلانتي المكسيكي، وهو يجلس على الدكة، تعقدت المباراة بعد تأخر البرسا بهدف مبكر، ولكن بوسكيتس تعادل (ق35)، ثم سجل ميسي في الشوط الثاني بعد نزوله بتمريرة من إبراهيموفيتش قبل أن يضيف بدرو الهدف الثالث.

تواجه البرسا في النهائي مع استوديانتيس الأرجنتيني تقدم الخصم (ق37) قبل أن يتعادل بدرو (ق89) قبل أن يسجل ميسي في الوقت الإضافي (ق110) ذلك الهدف الشهير الذي يبدو كما لو كان وضعه حرفياً بـ"قلبه"، وهكذا وصفته صحيفة (البابيس).

يفسر ميسي لماذا قرر التسجيل بهذه الطريقة: "اطمأننت للتسجيل بهذه الطريقة عن توجيهها بالرأس لأنني كنت قريباً جداً من الحارس، الكرة كانت غريبة ورأيت أنه من الأفضل مصاحبتها بصدري عن ضربها برأسي".

إبراهيموفيتش وجوارديولا..علاقات شائكة



جدد ميسي عقده مرة أخرى في شهر سبتمبر بموسم 2009-2010 بعد النجاح الذي حققه في الموسم الأول لبيب جوارديولا حيث ارتفع راتبه إلى 12 مليون يورو بجانب حوافز بقيمة مليون ونصف مليون يورو إذا ما لعب عدداً معيناً من المباريات في كل البطولات، إلا أن قيمة الشرط الجزائي ارتفعت لـ250 مليون يورو.. كان مشروع الفريق حول ليو يسير بصورة جيدة.

العالم ليس مكاناً جميلاً لذا بدأت في الظهور بسبب آخر صفقات النادي الذي جاء لتعويض رحيل الكاميروني صمويل إيتو وهو السويدي زلاتان إبراهيموفيتش.

كانت المشكلة الرئيسية بالنسبة لجوارديولا هذا الموسم تتمثل فيمن سيلعب على جانب الملعب ومن في قلب الهجوم، حيث لم يستقر بيب على قرار واضح لأن زلاتان كان يطالب بدور البطولة وأن يكون مرجعية الفريق وهو الأمر الذي يخص ميسي.

لم يكن مستوى زلاتان سيئاً بالمرة مع برشلونة حيث أنه كان وصل لمعدل تهديفي جيد للغاية عند ذهاب ربع نهائي دوري الأبطال أمام أرسنال حينما سجل هدفين ليرتفع رصيده في الـ"تشامبيونز" إلى أربعة أهداف والليجا لـ15 هدفاً، أي أكثر من بإيتو في الموسم السابق بهدفين في تلك الفترة من الموسم.

لم يكن ليو راضياً عن نفسه في هذه المباراة تحديداً بل أن تشافي هيرنانديز وأندريس إنييستا قاما بتأنيبه، لذا فإنه في مباراة العودة تكفل بتسجيل أربعة أهداف في المباراة التي فاز بها النادي الكتالوني 4-1.

في نصف النهائي، كان ليو وبرشلونة على موعد مع إنتر مورينيو ولكن جوارديولا كان أول من خان نفسه بل وربما فريقه في مباراة الذهاب حينما قرر معارضة حدسه والقرارات التي اتخذها طوال الموسم واللعب بإبراهيموفيتش كرأس حربة، ثم غيره قبل الشوط الثاني ولكن المباراة انتهت بخسارة الفريق الكتالوني بثلاثة أهداف لواحد.

في مباراة العودة أصر على نفس الفكرة ولعب بإبراهيموفيتش مجدداً كرأس حربة ولكن الأمر لم يستمر سوى ساعة واحدة حتى قام بتغيير الخطة حيث لم يسعفه هدف بيكيه في التأهل، ولكن بخلاف الخروج من إنتر مورينيو كان على وشك خسارة الرابطة التي صنعها مع ليو.

كان إبراهيموفيتش خلال هذا الموسم يشعر أن صعود ليو صاحب الـ22 عاماً يعرقل تقدمه وطالب جوارديولا هذا الموسم أكثر من مرة ضرورة أن يساعده ليو بصورة أكثر، ولكن بيب لم يكن في الكثير من الأحيان لديه شيء ليقوله له لأن الفريق كان يسير في اتجاه آخر.

يقول جوزيب ماريا مينجيلا أول وكيل لميسي "في كرة القدم يوجد دائماً لاعب مثل مدير الأوركسترا هو الأكثر تأثيراً والذي يحدد خطة وتشكيل الفريق، هذا الأمر حدث على مر التاريخ مع دي ستيفانو أو كرويف الذي كان الآمر الناهي في الفريق، الأمر لا يتعلق بمناقشة مدى جودة إيتو أو ابراهيموفيتش، هما لاعبان رائعان، بل البحث عن أفضل أسلوب لاعب يتماشى مع أبرز نجوم".

كيف كان ميسي سبباً في كسر العلاقة بين بيب وزلاتان؟ هل يتعلق الأمر بالتطور التكتيكي لميسي الذي كان يتطلب مساحة؟ أم بوجود لاعب لا يقبل تغيير ما اعتاد عليه لتحقيق مصلحة الفريق؟

كان إبرا دائماً بمثابة البطل في كل الأندية التي لعب لها، هذا هو ما كان يطلبه، لم يكن لديه استعداد لصناعة ممر شرفي وبدني مجازي لصالح ليو، ولكنه أيضاً لم يكن يعرف القيام بتلك التحركات التي تمنح البرغوث المساحة اللازمة، ومن الطبيعي تنكسر العلاقة أنه حينما يطلب من لاعب بهذا الحجم القيام بأشياء لا يعرفها.

يقول إبراهيموفيتش في سيرته الذاتية "بدأت كل الأمور جيداً ولكن بعدها ميسي تحدث وطلب، ميسي رائع ولكن لا أعرفه جيداً، نحن مختلفان، وصل لبرشلونة وعمره 13 عاماً والفريق يدور حوله وهو أمر طبيعي لأنه ذكي ولكن بعدها وصلت أنا وكنت أسجل أكثر منه لذا ذهبت لجوارديولا وأخبرته إنني لا أرغب اللعب في الجانب الأيمن، وأرغب اللعب في قلب الهجوم، ولكن بيب لم يهتم، كل الكرات كانت تمر بميسي ولم يكن اللعب بأسلوبي، يجب أن أكون حراً مثل العصفور، أنا ذلك الرجل الذي يرغب دائماً في صناعة الفارق، ولكن جوارديولا قدمني كأضحية، هذه هي الحقيقة".

ما لا يقوله زلاتان في كتابه هو ليس الحقيقة الكاملة للحوار الذي دار بينه وجوارديولا، حيث إنه حينما طلب الأمر منه محور الموضوع حول نفسه وليس الفريق حيث قال له "القزم يجب أن يرحل"، ولكن في نهاية الموسم كان العملاق هو الذي رحل.

أزمة مارادونا ومونديال ٢٠١٠






تولّى دييغو أرماندو مارادونا مسؤولية تدريب المنتخب الأرجنتيني في خريف 2008، وهو الأمر الذي مثّل نهاية حقبة، فبعد أربعة أشهر على أول مباراة له، أعلن خوان رومان ريكيلمي اعتزاله اللعب دوليا معللا قراره بأنه "لا يتشارك طريقة التفكير أو المفاهيم نفسها" مع المدرب.

كانت رسالة ريكيلمي أن الأمور تسير بطريقة سيئة حيث اكتشف عن طريق التلفزيون أن مارادونا يشكك في أحقيته اللعب أساسيا بسبب "مشاكل بدنية" يفترض أنه يعاني منها مع ناديه بوكا جونيورز، كما أنه في الوقت نفسه كان يشير إلى ما قامت به مجموعة من اللاعبين المقربين من مارادونا لخلق جو من التوتر أدى لإقالة المدرب السابق الفيو باسيلي.

غيّر مارادونا عقب توليه مهمة تدريب المنتخب من انتقاده العلني في بعض الأحيان لميسي، كما كان يحدث في 2008 على سبيل المثال حينما كان يفضّل إبراز عيوب ليو ومبالغته في المراوغات وأيضا وجود قصور في شخصية القائد لديه، لأنه قرر كما فعل الجميع سابقا أن يدور الفريق حوله لاستغلال موهبته.

يحب دييغو الرسائل العلنية الرمزية، لذا قدم له القميص رقم 10 الذي كان ليو يرغب فيه بعد أن تشاور مارادونا مع القائد خابيير ماسكيرانو والمخضرم خوان سباستيان فيرون بخصوص الأمر.

خلال مشوار التصفيات المؤهلة لمونديال 2010 بجنوب أفريقيا، لم تسر الأمور بصورة جيدة لا مع المنتخب ولا مع ميسي الذي نالته انتقادات لاذعة من الصحافة الأرجنتينية بسبب الفارق الرهيب في مستواه مع البرسا و"راقصي التانغو".

كانت الأمور معقدة للغاية لدرجة أن الأرجنتين تأهلت للمونديال بشق الأنفس عقب الفوز على أوروغواي بملعب السنتناريو، ليخرج بعدها دييغو ليسب كل الصحافيين الذين انتقدوه في تلك الواقعة الشهيرة بأفظع الألفاظ.

انتقادات الصحافة الأرجنتينية لميسي في تلك اللحظة كانت رهيبة، حيث وصلت لآفاق يصعب تخيّلها كما فعلت مجلة "مينوتو أونو" الإلكترونية حينما نشرت "ربما يكون الرد موجودا إذا ما بحثنا في الجانب النفسي والصراعات العاطفية التي يمر بها اللاعب. لقد ترك الأرجنتين وهو صغير للغاية، علم النفس يقترح ربما وجود حالة من الرفض نحو مسقط رأسه، أي طفل يكبر خارج بلاده من الصعب أن يحافظ على صلة الود معها".

كان ليو على دراية بكل تلك الأمور التي تكتب عنه وشعر بالاستياء الشديد منها، لأنه كان أرجنتينيا قلبا وقالبا ويصر أيضا على الاعتزال هناك، حيث يقول "لا أعرف متى، ولكن هذا هو ما أرغب فيه. أرغب في اللعب بالدوري الأرجنتيني بسبب كل ما يعنيه لي".
علاقة ليو مع المنتخب في تلك الفترة لم تكن تتعلق بالمتعة بل بالتضحية، في ظل وطأة الانتقادات المتتالية التي لم يكن يستسيغها.. لماذا كل هذه العجلة؟ صحيح أن ليو لم يكن بمستواه نفسه في برشلونة، ولكن حسنا في المنتخب لم يكونوا في مستوى لاعبي برشلونة.

كان مارادونا يدرك الوضع جيدا واستخدم كل مؤتمراته الصحافية للدفاع عن ميسي، بل وإنه قبل مونديال 2010 سافر لبرشلونة للاجتماع معه لأنه كما يقول دييغو "الحديث هاتفيا مع ميسي أصعب من القيام به مع أوباما".
جرى اللقاء في نهاية مارس/ آذار 2010، وقبل المونديال بأشهر قليلة، حيث كان دييغو يستمع لميسي ثم أخرج من جيبه ورقة وطلب من ليو رسم الخطة التي يشعر فيها بقدر أكبر من الراحة، رفض "البرغوث" في البداية ولكنه استجاب أمام إصرار مارادونا.

اقترح ميسي وضع مهاجم إضافي أمامه وإنهاء الاعتماد على خطة 4-4-2 الواضحة، حيث طرح إما اللعب بـ4-3-1-2 أو 3-4-1-2 مهاجم إضافي ولكن مع وجود عدد كافٍ من الأشخاص للدفاع ولاعب متميّز في الركض لمسافات طويلة مثل جوناس أو دي ماريا ليصبح أحد محركات اللعب من أعلى لأسفل للتغطية والهجوم... كارلوس تيفيز وغونزالو إيغواين كرأسي حربة على أن يتبادل ميسي المراكز مع الاثنين فيما على الثلاثة أو أربعة لاعبين الذين يقومون بالحماية تجهيز الهجمات.

يقول مارادونا في مقدمة كتاب (المختلف) "تحدثنا لمدة ساعتين في أحد فنادق برشلونة، قلت له إن مسيرتي انتهت وإنه يجب عليه صناعة تلك التي تخصه وأننا في النهاية سنرى من هو الأفضل في كل العصور. أخبرته بما حدث معي، وأنه في كل يوم ستأتي أمور في حياته يجب عليه تخطيها".

حانت لحظة الحقيقة في مباراة الأرجنتين الأولى بالمونديال أمام نيجيريا: لعب الفريق بليو خلف تيفيز وهيغواين، الأخير مائل قليلا نحو طرف الملعب، وبفيرون وماسكيرانو ودي ماريا في منتصف الملعب لحماية رباعي الدفاع وخلق الفرص للهجوم، فيما أن جوناس غوتييريز بدأ المباراة كظهير أيمن على الرغم من كونه لاعب وسط هجومي.
لعب ميسي بشكل جيد للغاية خلال المباراة وسدد ثماني كرات على مرمى نيجيريا وأرسل تمريرات حاسمة أكثر من أي لاعب آخر، ولكن في النهاية انتهت المباراة بالفوز بهدف نظيف سجله غابرييل هاينزه (د6).

في المباراة التالية أمام كوريا الجنوبية (4-1)، لعب خابيير ماسكيرانو في الارتكاز، ولكن مركز ميسي تراجع ليكون صانع ألعاب متأخر وأمامه هجوم مكوّن من تيفيز وماكسي ودي ماريا وهيغواين، الذي سجل ثلاثة أهداف "هاتريك"، فيما أن ليو شارك في صناعة الأهداف الأربعة، على الرغم من أنه لم يكن يلعب في المركز المتفق عليه في تلك الخطة التي رسمها لدييغو في برشلونة.

يروي فيرون عن شعور ميسي حينما قرر مارادونا أن يرتدي ليو شارة قيادة الفريق في مباراة اليونان التالية "شاهدته عصبيا مرة واحدة فقط، قبل مباراة اليونان حينما منحه مارادونا شارة القيادة. لم تكن مسألة القيادة هي التي تؤرقه بل ما هي الكلمات التي سيقولها في خطابه للفريق في اليوم التالي. بالنسبة لي ما كان يؤرقني هو شخيره، ولكن في النهاية قمت بحل الأمر بوضع الوسادة فوق أذني".

حققت الأرجنتين فوزا سهلا على اليونان بهدفين نظيفين لتتأهل بالعلامة الكاملة ولكن دون إبهار، حيث كانت ستواجه المكسيك بعد ثلاثة أيام من إكمال ليو 23 عاما، وقرر دييغو تكرار تجربة مباراة كوريا الجنوبية بوضع ماسكيرانو في الارتكاز وميسي أمامه كصانع ألعاب متأخر.

الأمور أمام المكسيك ليست مثل كوريا، حيث إن مدرب الـ"تريكولور" خابيير أجيري تمكن من تغطيته بشكل كبير، فيما حاول ميسي التملّص بحلول فردية ولكنه لم ينجح. صحيح أن الأرجنتين فازت 3-1 ولكن لا يجب نسيان أن هدف تيفيز الأول جاء من تسلل فيما الهدف الثاني كان من خطأ دفاعي.

لم يغيّر مارادونا الأمور في ربع النهائي أمام ألمانيا حينما وقعت الطامة الكبرى: هزيمة بأربعة أهداف نظيفة، حيث كان ميسي الحاضر الغائب في هذه المباراة، بدا كما لو كان تائها في وسط الملعب. لم يراوغ أو يستقبل الكرات بشكل جيد.. لقد انهارت قلعة الأوراق التي كان يصنعها مارادونا.

ميسي الذي سجل 47 هدفا مع برشلونة في موسم 2009-2010، لم يسجل في خمس مباريات بالمونديال على الرغم من أنه كان الأكثر تسديدا: 30 مرة واثنتين منهما في العارضة. ولكنه لم يكن وحيدا، ففي تلك البطولة التي توّجت بها إسبانيا فشل كل النجوم بالتسجيل، بداية من وين روني ومرورا بفرانك ريبيري وكريستيانو رونالدو ونهاية بكاكا.

لم تتوقف الانتقادات سواء ضد ميسي أو مارادونا حيث كتبت صحيفة "كلارين الأرجنتينية" "دييغو مارادونا لم يعثر أبدا على فريقه. كل المسؤولية وقعت فوق ميسي، ولكن ميسي ليس مارادونا.. ميسي هداف في أوروبا ولكنه لم يكن موجودا في جنوب أفريقيا، اكتشف اللاعبون أن بابا نويل ليس حقيقيا، لأن مارادونا تحوّل من رمز عظيم إلى مجرد بشري من لحم وعظم".

إسبانيا تهاجم ليو ميسي!



حصل ميسي في العاشر من يناير 2011 على كرته الذهبية الثانية، في النسخة الأولى لها بعد دمج جائزتي الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) لأفضل لاعب ومجلة (فرانس فوتبول)، حيث اختير من قبل 450 شخصا بينهم مدربو وقادة منتخبات وصحافيون.

لم يكن ليو ينتظر الفوز بالجائزة ولكن هذا لم يمنعه من اصطحاب والديه وشقيقته وعدد آخر من الأقارب، ولكن سبعة من لاعبي برشلونة كانوا اختيروا ضمن فريق عام 2010 كما أن بيب غوارديولا كان مرشحا لجائزة أفضل مدرب، والتي ذهبت لمورينيو بطل دوري الأبطال مع إنتر ميلان الإيطالي.

كانت الصحافة ترى أندريس إنييستا الذي سجل هدف فوز إسبانيا بالمونديال هو اللاعب الذي يستحق الجائزة عن جدارة، فيما أن إسبانيا كلها كانت تقول اذا لم يفز ميسي بالجائزة فستكون من حق تشافي، ولكن كلاهما كانا على وشك اكتشاف الثقل الإعلامي لميسي خارج البلاد.

وقع الاختيار على غوارديولا لإعلان اسم الفائز بالجائزة لينطق اسم "ميسي" بشكل ربما لم يرق للأخير.. لم تتوقف النقاشات حول أحقية إنييستا أو تشافي بهذه الجائزة أكثر من ليو حتى الآن.

ليو نفسه لم يصدق.. كان يعتقد أن الجائزة لن تكون من نصيبه لذا لم يحضر كلمة واضطر لارتجال خطاب قال فيه "مساء الخير وشكرا جزيلا على التصفيق.. حسنا.. الحقيقة.. لم أكن أنتظر الفوز اليوم، كان من الكافي بالنسبي لي التواجد بين اثنين من زملائي، إنه يوم مميز بالنسبة لي وأرغب في مشاركة الجائزة مع زملائي وتوجيه الشكر لهم، بدونهم لم أكن لأتواجد هنا".

كان ليو ودودا بشكل كبير مع إنييستا وتشافي في رحلة العودة، الأول بالذات كان يدرك أن مثل هذه الفرصة لن تأتي له مجددا.. ربما كان يظن مثل الجميع ومنهم جريدة (لاغازيتا ديلو سبورت) الإيطالية أنه سيفوز، ولكن هذا لم يمنعه من تهنئة ليو ومشاركته فرحته.

يقول إنييستا في حوار مع قناة البرسا حول هذا الأمر "الجميع لديهم الحق في إبداء الرأي، ولكن لم تحدث أي مشاكل، كنا سعداء بفوز ليو بكرته الذهبية الثانية، ويجب تقدير ترشحي الذي لم يكن سهلا، كنا نحن الثلاثة نعرف أن الأمر يتعلق بالفريق وبالألقاب الجماعية".

من جانبه قال تشافي "فاز ليو وبالنسبة لي كان أمرا عادلا، إنه لاعب استثنائي ويستحق الأمر، لقد استمتعنا بليلة تاريخية، كرة برشلونة انتصرت وكل ناشئيها، هذا كان أكثر ما أسعدني".

أثناء رحلة العودة حينما كان يجلس ليو بجانب والدته طلبوا منه اقتراح نخب قبل الاحتفال لذا قال "هذا نخب تشافي وإنييستا أكثر مني".

داخل غرف الملابس ظل هناك تساؤل لم يجد إجابة أبدا.. ما الذي كان سيحدث لو فاز تشافي أو إنييستا؟ في حالة خسارة ليو كان الفريق مستعدا للاعتناء بحالته النفسية، ولكن ميسي من ناحية أخرى لم يعجبه رد الصحافة الإسبانية والدولية.

كتبت صحيفة (إيه بي سي) الإسبانية "(فيفا) تقلل من قدر المنتخب بطل العالم" فيما أن جريدة (لاستامبا) الإيطالية كتبت من جانبها "ميسي لم يفز بشيء في البطولات ذات الثقل".. كانت هذه هي بعض العناوين التي استيقظ عليها ميسي في اليوم التالي.

كان الفريق سيخوض مرانا في المساء وشعر "البرغوث" أنه أمام تحد جديد.. هل يشككون في استحقاق الجائزة؟ هذا أمر حقيقي؟

يتذكر بيب غوارديولا جيدا ذلك المران.. مباراة بين فريقين من لاعبي البرسا وكل طرف منهم مكون من ستة لاعبين وميسي سجل بكل الطرق الممكنة، لقد أحرز خمسة أهداف وراوغ وركض وصنع أهدافا ثم استحم وعاد إلى منزله وكأنه يقول دون كلمات "هذا أنا".

مورينيو و موسم مليء بالمواجهات



مع بداية موسم 2010-2011 أعير السويدي زلاتان إبراهيموفيتش لإيه سي ميلان الإيطالي وانتقل ديفيد فيا لبرشلونة.. كان يعتقد في بداية الأمر أنه سيلعب كرأس حربة صريح، ولكن مع مرور الوقت أدرك أنه سيلعب على جانب الملعب، وقبل بهذا الأمر.

بالمثل رحل يايا توريه وديمترو تشيجرنسكي وتييري هنري والكسندر هيلب ورافا ماركيز ووصل أيضا البرازيلي أدريانو والهولندي ابراهيم أفيلاي وخابيير ماسكيرانو، الذي كان ميسي سببا رئيسيا في انتقاله للبرسا بعدما أقنع بيب غوارديولا بالأمر.

شهد هذا الموسم أول كلاسيكو لجوزيه مورينيو مدرب ريال مدريد الجديد أمام برشلونة غوارديولا وميسي، حيث كان البرتغالي يؤكد قبل تلك المباراة التي احتضنها ملعب كامب نو في 29 نوفمبر/تشرين الأول 2010 أن كرة القدم مثل "صندوق المفاجآت".

ثبتت صحة هذه المقولة ولكن ليس كما كان يرغب مورينيو حيث خسر فريقه بخماسية نظيفة في الجولة الـ13 من الليغا بذلك الكلاسيكو الذي سجل فيه كل من تشافي وبدرو وفيا (هدفين) وجيفرين.

لم يسجل ميسي.. هذا صحيح، ولكنه عاد ليجعل الريال يعاني من موهبته كما لم يحدث مع أحد من قبل، حيث عمل غوارديولا حينها مجددا على تأخير مركزه عدة أمتار ومن مركز صانع الألعاب في الشوط الثاني ربما يكون شعر بالملل من كثرة تسريب الكرات من خلف دفاع النادي الملكي.

كان مورينيو يرغب في مواجهة برشلونة وجها لوجه لأنه كان بين يديه ربما أفضل فريق دربه في مسيرته، ولكنه ارتكب مجموعة من الأخطاء وأهمها مطالبة أوزيل، على الرغم من بنيته البدنية الضعيفة، بشغل مساحة أكثر من اللازم في المهام الدفاعية ومن ضمنها مقابلة ليو حينما تكون الكرة بحوزته.

كان يجب على الفريق الأبيض الانتشار والضغط من منتصف الملعب وهو الأمر الذي فشل بسبب التباعد بين الخطوط وهو الأمر الذي يحبه ليو، بينما أن قلبي دفاع النادي الملكي لم يجدا مرجعية، فليو كان يتحرك في كل مناطق الهجوم، فيما أن تشابي ألونسو وخضيرة لم يشعرا أبدا بالأفضلية، لذا لجأ مورينيو خلال الشوط الثاني لإدخال لاسانا ديارا كلاعب ثالث اضافي في خط الوسط، وهو الأمر الذي طبقه كثيرا في مواجهات الكلاسيكو التالية.

يقول غوارديولا عن دور ميسي في ذلك اللقاء "بالنسبة للهجوم، كان يجب علينا البحث عن ليو والعثور عليه في المكان الذي يسمح له بالتحرك جيدا من أجل التسجيل، الأمر المثير للفضول أنه لم يسجل ولكنه ساهم في صناعة الكثير".

خلال هذا الموسم كان يتوجب على ليو خوض أربع مباريات كلاسيكو في غضون أسبوعين: الأول في الليغا ثم نهائي كأس الملك، ومن بعدهما ذهاب وإياب نصف نهائي دوري الأبطال.

قبل الكلاسيكو الأول كان الريال على بعد ثمان نقاط من برشلونة قبل سبع مباريات على نهاية المسابقة، ولكن مورينيو استخدم كل أسلحته وأولها أرضية الملعب الجافة بشكل يمنع تدوير الكرة بصورة سلسة، وخططيا لعب بمحور ارتكاز ثلاثي أحدهما بيبي بهدف قتل المساحات التي يتحرك فيها ليو وهو الأمر الذي نجح حيث انتهت المباراة بتعادل بهدف لمثله، صحيح أن الأمر لم يخدم الفريق الملكي في سعيه وراء تقليص الفارق مع البرسا ولكنه كان دليلا على وجود شيء يمكنه ايقاف ميسي.

كانت المباراة مليئة بالتوتر أيضا: سبع بطاقات صفراء وطرد لبويول وركلتا جزاء، فيما أن الجمهوري المدريدي لم يتوقف عن إهانة ليو، كلما لمس الكرة، وخاصة بعد الهدف الذي سجله من ركلة جزاء.. أثبتت هذه المباراة أن المجهود الذي يبذله مورينيو لهز الاستقرار النفسي لبرشلونة كان يعمل.

دليل على هذا ما قام به ليو بعد نهاية المباراة حينما سدد الكرة نحو المدرجات، حيث كادت تصطدم بمدرب ريال مدريد السابق جون توشاك وأحد مراسلي قناة (سكاي سبورتس).

الكلاسيكو الثاني في أقوى أسبوعين بالتاريخ الحديث لمواجهات الفريقين كان في نهائي كأس الملك في 20 أبريل/نيسان 2011 الذي فاز به ريال مدريد في الوقت الاضافي برأسية رونالدو، حيث أثرت الهزيمة بشكل قوي على الفريق وميسي الذي شعر إنه لم يقم بما هو كاف، فبخلاف ألاعيب مورينيو في المؤتمرات الصحافية فإن الأخير كان قد فسر طريقة لعب برشلونة خطر ليو بشكل كبير، فالاعتماد على محور ارتكاز ثلاثي في خط الوسط كان خطة ناجحة للحد من تحركات الـ"برغوث".

المواجهة الثالثة كانت في كامب نو وقبلها قرر غوارديولا استخدام نفس سلاح مورينيو حينما وصفه بـ"السيد الملعون" لقاعات المؤتمرات الصحافية، فيما أن جوزيه من جانبه قرر المغامرة وطالب لاعبيه بالضغط على الخصم والحكم دون خوف، ولكن الخطة فشلت بعد تدخل بيبي القوي مع داني ألفيش الذي بالغ في رد الفعل ليحصل البرتغالي على ركلة جزاء.. هذه الأمر حدث قبل نصف ساعة على نهاية اللقاء.

لم يعد محور الارتكاز الثلاثي موجودا لذا كان من الطبيعي أن يسجل ميسي هدفي المباراة الأول (د76) بعد تمريرة من أفيلا والثاني (د87) بعد مجهود شخصي، ولكن هذا لا ينفي كل المجهود والمراوغات والمحاولات التي بذلها قبل هذه اللحظة.

احتضن ملعب سانتياغو برنابيو في إياب نصف نهائي دوري الأبطال آخر مواجهات الأسبوعين الناريين، ولكن المباراة التي انتهت بالتعادل بهدف لمثله كانت مليئة بالتوتر والمشاحنات التي امتدت إلى ما بعدها، لدرجة أن بويول وبيبي تبادلا الضرب في النفق لغرف الملابس.. ميسي نأى بنفسه عن المشاحنات".

اتهم الريال برشلونة بانعدام الروح الرياضية لدى غوارديولا وثمانية من لاعبي الفريق أمام لجنة المراقبة والتأديب بـ(ويفا)، ولكن لم يتم قبول الدعوى بعد تلك المباراة التي لم يسجل ميسي فيها، ولكن كتبت صحيفة (البابيس) عنه "البرغوث ركض أكثر من ثمانية كيلومترات يظهر كرمه بالعمل كما لو كان عاملا وليس نجما، لقد احتفل بالهدف كما لو كان هو من سجله".. ليو كان على موعد جديد مع المجد.

"الشيطان" ميسي ونهائي ويمبلي



قبل نهائي دوري الأبطال في موسم 2010-2011 كان ميسي قد تمكن من تسجيل 52 هدفاً وصنع 24 في كل المسابقات، وتساءلت صحيفة (ماركا) "وكيف يمكن إيقاف هذا الفتى؟".

ذلك الفتى كان ضمن مع فريقه التتويج بالليغا بعد الفوز على ليفانتي، ولكنه في نفس الوقت أثناء العودة من مدينة فالنسيا كان على وشك التسبب بمشكلة كبرى في الطائرة التي كانت تقل الفريق لبرشلونة أثناء احتفاله بهذا الأمر.

"يتحدث إليكم قائد الطائرة، أحد أبواب الطوارئ تعرض لتلاعب، من فضلكم نحن في مرحلة حرجة من الرحلة وأعرف أننا سعداء كثيرا ولكن يجب احتواء الأمر".. كانت هذه هي الجملة التحذيرية التي أطلقها ربان الطائرة بعد أن كانت يد ميسي امتدت دون تركيز نحو مزلاج باب الطوارئ وظهرت على ليو بعدها ملامح تفيد بأنه من قام بهذا الأمر ليضحك الجميع.

تمر الأيام ويأتي موعد نهائي دوري الأبطال على ملعب ويمبلي أمام مانشستر يونايتد في تكرار لنهائي روما الذي يقول غوارديولا عنه "في ويمبلي كان مانشستر يعرف أننا سنسعى للبحث عن التفوق في وسط الملعب لأننا كنا نلعب دائما بهذه الطريقة، ولكن ما يحدث هو أن هذا الأمر يصعب إيقافه لأنك تجبر قلب الدفاع على التقدم بعيدا عن مركزه".

طلب غوارديولا من لاعبيه ببساطة في تلك المباراة التي أقيمت في 28 مايو/أيار 2011 أن يكونوا أنفسهم، أن يكونوا برشلونة أكثر من أي وقت مضى، أن يؤمنوا بأسلوبهم.

سارت المباراة كالتالي تقدم بدرو (ق27) ولكن روني تعادل (ق34) ليأتي الرد (ق54) من ميسي بتسجيل الهدف الثاني قبل أن يضيف فيا الهدف الثالث (ق69).

كتبت صحيفة (البايس) عن أداء ميسي في المباراة "البرغوث يرتدي زي الشيطان.. كريم كما اعتدناه، لعب ميسي من أجل الفريق قبل أن يكون يلعب من أجل نفسه، لقد تمكن من هذا وكان كابوسا بل شيطانا ضد الشياطين الحمر أنفسهم، لم يقدر أي من لاعبي مانشستر على مواجهته".

كانت مباراة متكاملة من ميسي والفريق الذي ربما يكون الأفضل في التاريخ ولم يكن هذا الأمر بسبب المهارة فقط بل أيضا الذكاء حيث يقول بدرو رودريغز "وفقا لمجريات المباراة كان بيب يقول لليو اذهب لقلب الهجوم أو تراجع أو أيا كان، وفورا كنا نعمل على تغيير تركيبة الفريق بشكل سريع جدا، النواحي التكتيكية التي لعبنا عليها كانت كثيرة للغاية".

لم يكن ميسي في ويمبلي يعتمد على المراوغة أو التحركات القطرية، بل إن وظيفته كانت خلق فرص الزيادة العديدة في وسط الملعب بينه وتشافي وبوسكيتس وإنييستا وأبيدال حينما كان يتقدم على جانب الملعب.. لقد ساعد ليو كثيرا في نسبة استحواذ فريقه التي وصلت لـ68% وتسديدات البرسا الـ22 على المرمى مقابل أربع لمانشستر يونايتد، كما أنه سجل الهدف الثاني وشارك في الثالث.

يقول السير أليكس فيرغسون مدرب مانشستر يونايتد الإنجليزي السابق "الحقيقة أننا لم نتمكن أبدا من السيطرة على ميسي، لم ننجح أبدا في إغلاق وسط الملعب بالطريقة الكافية".

حصل ميسي على جائزة أفضل لاعب في المباراة وتحدث مع الصحافة قائلا "نرغب في مواصلة التتويج بالألقاب، اليوم تفوقنا كثيرا واستحققنا الفوز، الآن موعد العطلات ولكن أنا سأذهب لكوبا أميركا".. قالها ليو دون أن يدري أنه سيذهب مجددا نحو المعاناة.

ميسي غريب في بلاده



وقع الاختيار على سرخيو باتيستا لخلافة دييغو مارادونا في قيادة المنتخب، حيث حاول استنساخ المنظومة التي كان يلعب بها برشلونة تحت قيادة بيب غوارديولا وإعطاء ليونيل ميسي قدرا أكبر من الحرية، ولكن المشكلة كانت بكل تأكيد أن تشافي وإنييستا لم يكونا هناك للمساعدة، فيما الخطوط الخلفية لم تكن تتمتع بفاعلية بويول وبيكيه نفسها.. كانت المشكلة باختصار أن المدرب كان يسعى لفرض منظومة وليس استغلال المواهب الموجودة لديه.

ذهب باتيستا إلى ما هو أبعد من هذا وكرر ما فعله بيب مع رونالدينيو وديكو، حيث قرر الدخول في مواجهة مع كارلوس تيفيز الذي بدأ في الغياب عن قوائم المنتخب، حيث كان "الأباتشي" من ضمن القلائل الذين وقفوا بجانب مارادونا بعد ما حدث في مونديال جنوب أفريقيا.
غاب تيفيز عن ودية مع البرازيل في الدوحة بحجة معاناته من إصابة عضلية، ولكنه لعب مع فريقه حينها مانشستر سيتي بعدها بعدة أيام، ما فسّره باتيستا على أنه "غياب للولاء". ولكن يوجد سبب كروي آخر في مسألة القطيعة بين تيفيز وباتيستا وهو أن المدرب الجديد أعلن نيته أن يدور الفريق حول ميسي بشكل كامل.

ظلت مشاركة تيفيز في كوبا أميركا 2011 محل شك، وكانت الأرجنتين هي التي ستحتضن البطولة.. حينها كان تسويق "الأباتشي"، الذي أطلق عليه مارادونا لقب "لاعب الشعب"، أفضل من ليو.. صوره منتشرة في كل أنحاء البلاد ووسائل الإعلام، وكانت الضغوطات التي تمارسها الشركات الراعية للمنتخب ضخمة، لذا قبل أيام من انطلاق البطولة تراجع باتيستا واستدعاه.
كما يحدث دائما في الحياة والكرة، خلف كل قائد أو طرف توجد مجموعة من الأنصار. بالنسبة لميسي كانوا بابلو زاباليتا وماسكيرانو والشقيقان ميليتو، وفي تلك البطولة كان باتيستا يسعى للعب بطريقة 4-3-3- على الطراز البرشلوني باستيبان كامبياسو وخابيير ماسكيرانو وإيفر بانيجا كثلاثي خط وسط، ولكن على أن يطبّق اثنان منهما دور صانعي الألعاب، وفي الأمام انضم أزكييل لافيتسي للثنائي تيفيز وميسي.

كانت الصعوبات واضحة منذ المباراة الأولى مع بوليفيا: ليو وتيفيز يقومان بنفس الركض ويستخدمان مساحات متشابهة.. لم يكن هنالك توافق بينهما، وحينما استمر الوقت في المرور دون كسر حالة التعادل عمل كل منهما على تأخير مركزه للمساعدة في تقديم حلول إبداعية ولكن دون نجاح.

تكرر الأمر نفسه في المباراة التالية أمام كولومبيا. تعادلان في أول مباراتين بالبطولة التي تحتضنها الأرجنتين.. هذا أمر سيئ للغاية، وعلاوة على ذلك بدأ صوت الجمهور يتعالى وظهر أنهم يفضلون تيفيز، بل ونظمت هتافات ضد ميسي ووجهت إهانات وسباب له، هذا أيضا يضاف إلى صافرات الاستهجان.

أمام كل هذا، اضطر خورخي ميسي، والد اللاعب، للدفاع عنه، لذا قال في تصريحات إذاعية: "ليو يمر بوقت سيئ للغاية. إنها أول مرة يتعرض فيها لصافرات استهجان. إنه شيء لم يكن ينتظره، وهو أمر في غاية القسوة. حرية الرأي مكفولة للجماهير، ولكن الصحافة تعمل على تغذية وإشعال هذا الوضع. الانتقادات مفهومة، ولكن يجب في الوقت نفسه أن تعتني الصحافة بفريقها".

لم يكن أمام ليو سوى الرد بطريقته في أرض الملعب، حيث كان الفوز على كوستاريكا مسألة حياة أو موت.. كانت المباراة تُلعب في مدينة كوردوبا، وترك الجمهور التفاهات وعمل على تشجيع الفريق، وهو الأمر الذي أحبه ليو، لذا قدم مباراة رائعة.

مصاحبة سرخيو أغويرو ودي ماريا وإيغواين في الهجوم كانت جيدة، وكذلك جلوس تيفيز على الدكة، حيث صنع ميسي أحد هدفي أغويرو وذلك الذي يخص دي ماريا في المباراة التي انتهت لصالح الأرجنتين بثلاثية نظيفة لتتأهل لربع النهائي.

كان ليو في ربع النهائي على موعد مع كلاسيكو "نهر لابلاتا" أمام أوروغواي، التي لُعبت منقوصة لمدة 48 دقيقة، ليحتكم الفريقان لركلات الجزاء التي أهدر فيها تيفيز ركلة، لتخرج الأرجنتين من البطولة التي احتضنتها.

في البداية لم تكن أصابع الاتهام موجّهة لليو.. عنونت صحيفة "أوليه" الرياضية صفحتها الرئيسية بعبارة "الفشل الوطني"، ولكن بعدها عادت الأسطوانة نفسها والاتهامات القديمة ضد ميسي الذي فكر جديا في ترك المنتخب.

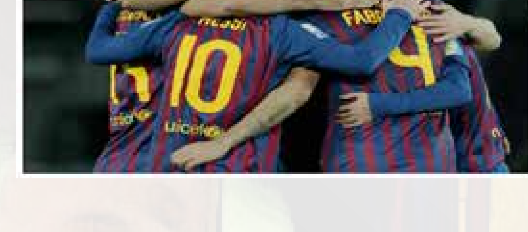
يقول ميسي في حوار مع قناة "تي واي سي" الأرجنتينية، حول هذا الأمر في عام 2013: "الحقيقة أنني مررت بأشياء سيئة وقبيحة مع المنتخب، وسمعت أشياء كثيرة.. أعرف أن المنتخب لم يكن يلعب جيدا، ولكن لم أكن وحدي. الجماهير أو الصحافة كانت تتحدث كما لو كنت أنا المنتخب أو الذي أحقق الفوز وحدي".

يضيف ميسي في الحوار نفسه: "أعتقد أن بعض الأشياء قيلت بنية سيئة وبعيدا عن كرة القدم. قيلت الكثير من الأشياء للتشكيك بي بعيدا عن لعب الكرة بشكل جيد أم لا. هذا هو ما كان يؤلمني بشدة".

بداية مستفزة وموندیال الأندية والكرة الذهبية الثالثة







كانت بداية موسم 2011-2012 "مستفزة"، إن جاز التعبير، بالنسبة لبرشلونة، وذلك في مواجهتي كأس السوبر الإسباني بين برشلونة بطل الدوري وريال مدريد بطل الليغا، حيث كانت مباراة الذهاب على ملعب ريال مدريد الإسباني في 14 أغسطس/ آب وانتهت بالتعادل بهدفين لمثلهما.

قبل تلك المباراة لم يكن ميسي قد خاض أي مواجهات ودية، فقد قضى فترة الإعداد على متن يخت وتدرب مع الفريق فقط لمدة سبعة أيام، ولكن هذا لم يمنعه من تسجيل الهدف الثاني لفريقه قبل أن يتعادل تشابي ألونسو في المباراة التي احتضنها ملعب كامب نو.

كانت مباراة العودة بمثابة معركة وانتهت بفوز برشلونة بثلاثة أهداف لاثنين وشهدت واقعة إصبع جوزيه مورينيو الشهيرة ضد تيتو فيلانوفا الذي كان حينها يشغل منصب مساعد بيب غوارديولا.

سجل ميسي هدفين في المباراة، والتي انتهت بفوز برشلونة بنتيجة 3-2، حيث كان أحدهما هو الثالث الذي فض الاشتباك ومنح فريقه الفوز بلقب كأس السوبر.

قبل نهاية المباراة التي اتسمت بالعصبية الشديدة والمشاحنات بصق ميسي بالقرب من دكة بدلاء ريال مدريد، فيما وضع مورينيو إصبعه على أنفه كما لو كانت رائحة ليو سيئة، كما حدث صدام بينه وبين فابيو كوينتراو لم تلتقطه الكاميرات، حيث ركله الظهير البرتغالي أكثر من مرة في كاحله.

كتبت صحيفة الباييس بعد المباراة "الأرجنتيني يفك اشتباك كأس السوبر في مباراة حامية مع ريال مدريد، لا يوجد حاليا لدى الريال فريق يقدر على إيقاف ميسي.. إنه من كوكب آخر".

هذا الموسم الذي بدأ جيداً للغاية وشهد ضم سيسك فابريغاس من أرسنال وأليكسيس سانشيز من أودينيزي والتتويج بكأس السوبر بدأ في اتخاذ منحنى آخر مليء بالأنباء السيئة التي أرهقت الفريق نفسيا.

اكتشفت إصابة فيلانوفا بالسرطان في نوفمبر/ تشرين الثاني 2011، فيما كان ليو يُعاني في صمت جراء إصابة أحد أقاربه بنفس المرض.. الأمور بالنسبة لميسي كانت كما لو أنه أصبح بالغا بصورة مفاجئة.. أصبح أكثر قربا من عائلته لأنه كان يعاني الكثير من المشاعر المتضاربة في ظل الأوضاع الموجودة حوله.

لم يؤثر هذا الأمر على ميسي كروياً، خاصة في ظل التحدي الجديد الذي فرض عليه بعد الصفقات الجديدة وبالأخص في وجود فابريغاس، حيث كان يسعى غوارديولا لتطبيق فكرته الكروية لأقصى درجة ممكنة بوجود خمسة لاعبي وسط، حيث أصبح ميسي متنوع الأوجه: رأس حربة هداف وصانع ألعاب وصانع أهداف، فيما أن داني ألفيش وتياغو كان يقومان بدور الظهيرين الوهميين.

توج برشلونة هذا الموسم في 18 ديسمبر/ كانون الأول 2011 بلقب كأس العالم للأندية بعد الفوز على سانتوس البرازيلي برباعية نظيفة سجلها ميسي (هدفين) وسيسك وتشافي، حيث عادل ليو إنجاز زميله بدرو رودريغز بالتسجيل في كل المسابقات.

كانت أول مقابلة بين ميسي ونيمار، زميله الحالي في برشلونة، أثناء حفل توزيع جوائز البطولة، حيث كان ليو يدرك اهتمام النادي بضمه وأخبره بضرورة الموافقة، جاء الرد من البرازيلي بأنه يحلم بهذا الأمر ولكنه في الواقع كان لديه اتفاق بالفعل مع البرسا.

سافر ميسي بعد مونديال الأندية للراحة في روساريو وحينما سئل غوارديولا عن السبب وراء حصول ليو على أيام عطلات أكثر فكانت إجابته "أنا صاحب القرار وليس شخصاً آخر، وأرغب في أن يكون مع عائلته"، حيث كان على دراية بالوضع العائلي ومسألة مرض أحد الأقارب.

حصل ميسي في التاسع من يناير/ كانون الثاني 2012 على كرته الذهبية الثالثة ليعادل رقم بلاتيني، الوحيد الذي توّج بها ثلاث مرات متتالية إلى جانب ليو، وأيضاً يوهان كرويف وماركو فان باستن.. مع هذه الكرة كان أكثر ثقة أثناء تلقيه الجائزة وارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة.. لم يكن هناك مجال للتشكيك هذه المرة، هكذا كان يرى الأمور.

تلقى الفريق ضربة جديدة في مارس/ آذار 2012 بعدما أعلن النادي أن أبيدال يجب أن يخضع لزراعة كبد بعد إصابته بورم سرطاني، حيث توجّب على اللاعب الخضوع لخمس جراحات وخسر 19 كلغ ولكنه عاد بعدها بعام للملاعب.

فوق المستطيل الأخضر واصل ليو تطوره التكتيكي وأرقامه الرائعة: عاد للتسجيل مع الأرجنتين وأصبح في مارس الهداف التاريخي للنادي في سن 24 عاما عقب تخطي رقم سيزار رودريغز القياسي.

"الطفل البطل" ووداع بيب غوارديولا





استمر ميسي خلال موسم 2011-2012 في مواصلة تحقيق الإنجازات والأرقام الشخصية ومن ضمنها تسجيل خمسة أهداف في مرمى باير ليفركوزن الألماني بالمباراة التي انتهت لصالح النادي الكتالوني في إياب ثمن نهائي دوري الأبطال.

قالت جريدة (البابيس) الإسبانية عن تلك المباراة "الإعصار ميسي.. يجب توجيه الشكر على ليو للأبد لرغبته الدائمة في اللعب وعدم التفريق بين المباريات الودية والرسمية والسهلة والصعبة سواء كان الجو باردا أما ساخنا على أرضه أو خارجها".

تلك الرغبة الدائمة في اللعب التي تتحدث عنها الجريدة هي التي دفعته للشعور بضيق شديد حينما جلس ميسي على الدكة لأول مرة في مواجهة ريال سوسييداد بعد أن قطع رحلة طويلة بعد اللعب مع المنتخب.

كان برشلونة متقدما بهدفين ولكن سوسييداد تمكن من التعادل دخل ميسي المباراة من على الدكة ولم يذهب للتدريبات في اليوم التالي بسبب ضيقه من عدم إشراكه على الرغم من أنه كان في حالة جيدة.. بسبب مثل هذه المواقف يدعو بعضهم ميسي "الطفل البطل".

إذا ما كان ميسي يشعر بالضيق أو الاستياء فمن الممكن أن يقضي أياما كثيرة دون الحديث لغوارديولا، إنها أحد الطرق الاعتيادية من ليو لحل الخلافات والتي تتمثل في تشييد حائط فاصل.. لقد اعتاد القيام بهذا الأمر مع بيب وحتى مع والدته.

كانت تحمل الفاصل الذي صنعه ليو خلال تلك الأيام شيئا يصعب على المدرب الكتالوني التعامل معه، حيث كان غوارديولا يدرك أن من ضمن أسباب نجاحه كمدرب مساعدة ميسي في الوصول للقمة وبالمقابل كان بيب يوفر له السعادة ويخلق له فريقا يساعده على استغلال موهبته لأقصى درجة.

ما كان يجعل بيب يشعر بالاستياء حقا هو أن ميسي لم يكن يستمع له كما يفعل في المواسم السابقة أو أنه نفسه لم ينجح في التواصل معه كما فعل سابقا.

وسط كل هذا لم تسر الأمور على ما يرام: خسر برشلونة في ذهاب نصف نهائي دوري الأبطال أمام تشيلسي بهدف نظيف سجله دروغبا وبعدها بثلاثية أيام خسر البرسا في كلاسيكو الليغا على ملعب كامب نو وقبل أربع جولات على نهاية الدوري بهدفين لواحد.

في تلك المباراة، وفقا لروايات لاعبي ريال مدريد في كتاب (استعدوا للخسارة) كان ليو يلعب "كما لو كان يحمي نفسه من إصابة، لم يتحرك كثيرا.. كان هناك شيء ما في فريق غوارديولا".

يأتي إياب نصف نهائي دوري الأبطال على ملعب كامب نو في 25 أبريل/ نيسان 2012 حيث تقدم البرسا بهدفي بوسكيتس وإنييستا ولكن راميريس سجل (ق46) ثم وضع فرناندو توريس الهدف الذي قتل آمال النادي الكتالوني تماما (ق92).

بكى كل اللاعبين بعد الإقصاء مثل بدرو وليو، والذي كان قد سجل 63 هدفا في ذلك الموسم، ولكنه أهدر ركلة جزاء بتسديده في العارضة كانت كفيلة بجعل النتيجة 3-1.

طلب غوارديولا مقابلة رئيس برشلونة في اليوم التالي وشك ليو في أنه ربما يرحل لذا أرسل له مجموعة من الرسائل النصية على هاتفه لإقناعه بالبقاء.. هذه الرسائل لا يزال بيب يحتفظ بها حتى الآن، ولكن الإرهاق كان قد استحوذ على المدرب الذي أبلغ اللاعبين بعدها بيومين نيته الرحيل.

بعد تأكيد أنباء الرحيل وأثناء التدريبات كان السؤال الذي يتردد هو "من سيخلف غوارديولا؟" وصل للاعبين أن فيلانوفا هو من سيتولى المسؤولية وهو الشيء الذي ساهم في تخفيف وطأة الأمر.. لا ليس الأمر بل الصدمة كما يصفها ماسكيرانو.

بعد التمرين أعلن غوارديولا في مؤتمر صحافي بصحبة الرئيس ساندرو روسيل والمدير الرياضي أندوني زوبيزاريتا القرار ولكن لم يحضر ليو.. لقد تواجد بويول وتشافي وإنييستا وبوسكيتس وفالديس وسيسك وبيكيه وبدرو.

في نهاية المؤتمر الصحافي قال غوارديولا حينما سأله أحد الصحافيين عن سبب غياب ليو "لقد قام بالواجب، الجميع كانوا في قمة الود معي خلال الأيام الأخيرة" ولكن ما السبب فعلا وراء عدم وجود ميسي؟ الإجابة بكل بساطة أنه تقرر حضور أربعة لاعبين فقط لتمثيل الفريق ولكن في النهاية هذا لم يحدث، لذا لم يجد طريقة لتوديع بيب علنيا سوى حسابه على شبكة (فيسبوك) الاجتماعية حيث كتب "أرغب في شكر بيب من كل قلبي على كل ما منحني في مسيرتي الاحترافية وحياتي الشخصية، بسبب كمية المشاعر الموجودة في الوداع فضلت الابتعاد عن الصحافة التي كانت ستبحث عن الوجوه الحزينة للاعبين وهو شيء لم أرغب في إظهاره".

كان هنالك وداع آخر، حيث كان برشلونة يواجه إسبانيول في الجولة الـ37 من الليغا على ملعب كامب نو واستغل النادي الفرصة لتكريم بيب وميسي أيضاً الذي سجل رباعية، حيث أشار بإصبعه نحو غوارديولا عقب تسجيل الهدف الأول من ركلة حرة وبعد الرابع ركض نحو مقعد البدلاء واحتضن مدربه.

كان لا يزال هناك وقت للتتويج بكأس الملك أمام أثلتيك بلباو حيث فاز البرسا في النهائي بثلاثية نظيفة سجل ميسي فيها الهدف الثاني وبعد إضافة هذا اللقب لخزائن النادي وغوارديولا واللاعب نفسه عاد المدرب الكتالوني ليشكره مجددا حيث قال "شكرا ليو، لقد فزنا بأفضل الأشياء ولكن دونك لم نكن لنحقق نصفها".. هكذا طويت صفحة غوارديولا.

فيلانوفا يقود القافلة وميسي يقابل "الوجه الآخر" للكرة



حينما علم ليونيل ميسي أن الاختيار وقع على تيتو فيلانوفا لقيادة الفريق ابتسم، ولم لا؟ فالأخير كان أول من جعله يلعب في مركزه المفضل خلف رأس الحربة، وكان معه بيب غوارديولا طوال السنوات الأربع الماضية.

في أول صيف بحقبة ما بعد غوارديولا لم تطرأ الكثير من التغييرات على الفريق الذي لم يضم سوى أليكس سونج من أرسنال، وجوردي ألبا من فالنسيا، ولكن النادي في الموسم السابق لم يفز بألقاب كبرى بمقاييسه فقط كأس الملك ومونديال الأندية وكأس السوبر.
كان تيتو يتوجب عليه القيام بمهمة هامة وهي الحفاظ على الصحة العقلية للفريق التي تقاس بتوزيع الأهداف، وهو الأمر الذي كان ميسي يستحوذ عليه. بمعنى آخر كان فيلانوفا يسعى للمشاركة الجماعية في التهديف، وأن يسمح ميسي للاعبين المحيطين به بالتطور.

أراد فيلانوفا إدخال الأمور بصورة تدريجية، لذا قرر في البداية أن تكون التغييرات في أضيق الحدود، كما أنه فك بعض "القيود الافتراضية "على اللاعبين، مثل عادة تناول الطعام معا، والتي كانت تحافظ على تغذية اللاعبين بصورة صحيحة، بعد أن فرضها غوارديولا.

حدث نوع بسيط من "الانفلات" إن صح التعبير، وبالأخص من ميسي وفابريغاس، بشكل ألقى بظلال على عمل إنييستا وتشافي. فإذا كانت مفاتيح غوارديولا من ناحية تسعى دائما للتمركز الجيد من أجل ممارسة الضغط والتحركات بدون كرة من قبل اليكسيس أو فيا أو بدرو في انتظار طبخ اللعبة المطلوبة، فإن الأمور مع تيتو كان بها قدر من الحرية، ولكن حينما يختفي هذا الانضباط والسعي وراء الألعاب الفردية فإن كل الأمور تعتمد على الموهبة.

أثناء هذه العملية عانى فيلانوفا من انتكاسة في مرضه، وبداية من هذه اللحظة كان الحكم على عمله بشكل عاطفي أكثر منه مهنيا.. وبدأ فيلانوفا في الظهور والاختفاء من المدينة الرياضية والمباريات، محاولا بكل شجاعة الجمع بين تعافيه وإدارة الفريق.

قضى تيتو حوالي شهرين في نيويورك من أجل العلاج، حيث تولى الفريق حينها مساعده جوردي رورا الذي كان يتواصل معه هاتفيا وعن طريق (واتسب)، للنقاش بخصوص الفريق ومنحه التعليمات اللازمة.

مرت أيام صعبة على ليو والفريق.. أغلب التدريبات لم تستغرق أكثر من أربعين دقيقة، كان الاعتناء بالتفاصيل واللمسات الأخيرة غائبا.. خلال تلك الفترة التي يبدو أن الفريق كان يدير فيها أموره بنفسه تأخر ميسي بمركزه، في محاولة لصناعة اللعب وتنفيذه وفعل شيء جديد فيما يتعلق بإحصائياته، حيث إن 15% من أهدافه كانت بقدمه اليمنى على غير العادة.

خلال ذلك الموسم كانت هنالك الكثير من الأقاويل حول العلاقة بين فيا وميسي، وبالأخص بسبب الحديث الذي دار بينهما في مباراة غرناطة، بعدما لم يمرر فيا الكرة لليو الذي كانت أمامه مساحة للتسجيل.
كان فيا فقد ثقله في التشكيل الأساسي، عقب الكسر الذي تعرض له في مونديال الأندية في ديسمبر 2011 ، فيما أن تيتو اعتبر أن اليكسيس هو الرفيق المناسب لليو، وهو الأمر الذي لا يمكن لبطل عالم مثل ديفيد تقبله، خاصة أنه قبل هذه الإصابة كان تأقلم بشكل مثالي على منظومة برشلونة.
أنكر ليو وجود شيء، في تصريحات لجريدة (الباييس)، حيث قال "لا توجد مشكلات، فلتبحثوا عنها في مكان آخر، الأوضاع في غرف الملابس رائعة، نحن معا منذ فترة ولا يعرف أحد مدى جودة العلاقة بين كل لاعبي الفريق".

على الرغم من هذا، ففي مواجهة سلتيك الاسكتلندي، التي كانت ثاني هزيمة للفريق هذا الموسم، قرر فيا التسديد على المرمى، على الرغم من وجود فرصة للتمرير لليو.. التوتر بينهما كان حادا للغاية مثل السكين.

لم يقتصر الأمر على هذا فقط، ففي مباراة أمام بايرليفركوزن سجل فيها أليكسيس هدفين تلقى وابلا من التوبيخ من ليو بسبب عدم اختياره بعض تمريراته بصورة أفضل.. كلمات ميسي كانت مواجهة لمهاجمين على أعلى مستوى، ولكن يبدو أنه كان يؤمن بمبدأ ضرورة أن يواجه اللاعبون الجدد مثل هذه الأمور وتخطيها.. هو نفسه مر بهذا.

انتهى عام 2012 بصورة جيدة بالنسبة لميسي، في الثاني من نوفمبر ولد ابنه تياجو، كما أنه لم يحطم فقط رقم جيرد مولر بتسجيل 91 هدفا، بل فاز بالكرة الذهبية للمرة الرابعة أيضا وأصبح الهداف التاريخي للمنتخب الأرجنتيني، متخطيا جابرييل باتيستوتا. هذا بخلاف الاتفاق على عقد جديد وقع عليه في فبراير 2013.

واصل برشلونة مسيرته في الليغا، على الرغم من الشكوك، فيما أن الريال الذي دخل في دوامة من النزاعات لم تكن الأمور معه على ما يرام، ولكن في المواجهات المباشرة كان مورينيو طور فريقه تكتيكيا لتصعيب الأمور على ليو، حيث كان الدفاع المدريدي العالي للمدريديين يقيده.. في خلال هذا الموسم تعادل الفريقان بهدف لمثله في البرنابيو، وخسر البرسا في كامب نو 3-1.

خلال هذا الموسم كان يجب على ميسي مواجهة "الوجه الآخر" لكرة القدم أو حملات التشويه التي شنت ضده، فبعد نهاية تلك المباراة سربت تلك الواقعة المفترض أنها جمعت بينه ومساعد مورينيو، آيتور كاراكانا، والتي وصف فيها ليو الأخير بـ"دمية مورينيو"، وأيضا مواجهته العصبية لأربيلوا بعد المباراة، والتي قال فيها "ما الذي تنظر إليه يا أحمق؟ أنتظرك في كامب نو".

انتقد خوسيه كاييخون لاعب ريال مدريد السابق الأمر وقال "واقعة أيتور شاهدتها، وهذا شيء عادي يحدث داخل الملعب بسبب السخونة، حيث نقول أشياء نندم عليها، ولكن أن ينتظر زميل في المهنة بعد المباراة لساعة أو ساعة ونصف زميلا آخر هو وامرأته، فهذا كثير".

وكان برشلونة رحل عن الملعب عقب ساعة إلا ربع بعض انتهاء المباراة، حيث تقول روايات إن ليو اتجه نحو باب الحافلة حينما كان أربيلوا يخرج بسيارته، ولكن لم يحدث أي مواجهة بينهما، حيث كتب الصحافي المخضرم بجريدة (ماركا) المدريدية، جارسيا كاريداد، حينها "محاولة تشويه صورة ميسي قائمة.. من يسرب هذه الأشياء التي يفترض أن ميسي يفعلها؟ مورينيو؟ مساعده؟ هل هذا هو وقت تشويه صورة ميسي؟".

بغض النظر عن كل هذه الأسئلة فالهدف كان واضحا: سكب المزيد من البنزين على نيران حملة لتشويه صورة ليو كانت بدأت منذ شهور على خلفية نقاشاته مع فيا وأليكسيس سانشيز.. ميسي كان يدفع ضريبة النجاح.

الطريق نحو سباعية بايرن ميونخ



على الرغم من فاعلية ليونيل ميسي في الليغا بموسم 2012-2013، حيث كان وصل للتسجيل في 19 مباراة متتالية ليصل إلى 38 هدفا في 25 جولة، إلا أنه كان شبه مختفٍ في مباراتي الكلاسيكو بالكأس وحدث شيء مشابه لهذا أمام الميلان في ذهاب ثمن نهائي دوري الأبطال الذي خسره برشلونة بهدفين نظيفين.

لا يوجد أبلغ من كلمات نائب سكرتير التحرير بجريدة (أوليه) الأرجنتينية لوصف الوضع حيث كتب "برشلونة يظهر كفريق محبط، المرآة لم تعد تعكس صورة كل ما هو أفضل وكل ما هو أجمل، اليوم نرى 11 وجها بلا حماس، الفرديات البراقة قليلة مثل التغييرات التكتيكية وحتى الجانب البدني انخفض".

تمكن برشلونة من تحقيق المستحيل في مباراة العودة التي لعبت في 12 مارس/ آذار 2013 بكامب نو، حيث فاز الفريق برباعية نظيفة بعدما سجل ميسي هدفين وتناست الصحف والجميع كل ما يقال حيث كتبت جريدة البابيس "البرسا ينتقم على طريقة كرويف.. ميسي نصف محارب ونصف فنان ونصف ملحمي والحاضر دائما في الليالي الكبرى، أفضل الانتصارات تأتي دائما بعد أسوأ الهزائم، ميسي يقضي على واحدة من أفضل المنظومات الدفاعية في العالم".

لا تأتي الرياح غالبا بما تشتهي السفن لذا تعرض ميسي لإصابة في عضلة الفخذ أظهرتها الفحوصات الطبية في الثالث من أبريل/ نيسان 2013 لذا فقد غاب عن مباراة مايوركا في العاشر من نفس الشهر وجلس على الدكة في إياب مواجهة باريس سان جيرمان.. الفرنسيون يلعبون بجرأة ويتقدم باستوري بهدف.

كانت مباراة الذهاب في باريس قد انتهت بالتعادل بهدفين لمثليهما أحدهما من تسجيل ميسي، والذي نزل للملعب من الدكة في العودة بكامب نو ليتغير شكل المباراة بالكامل ويتراجع الباريسيون ويتمكن من صناعة هدف التعادل لبدرو رودريغز ويتأهل البرسا لنصف النهائي.

يقول خابيير ماسكيرانو عن هذا الأمر "هذا هو ما يفعله ليو، لقد كانوا يسيطرون علينا وكانت قدمنا بالفعل خارج المسابقة ولكنه يدخل ويشتت انتباه ثلاثة لاعبين ويصنع كرة رائعة لبدرو ليسجل منها".

خضع ميسي في اليوم التالي لأشعة رنين مغناطيسي أكدت أنه على الرغم من مشاركته في مواجهة باريس سان جيرمان إلا أن الإصابة لم تتفاقم، وبعد راحة ثلاثة مباريات لعب أساسيا أمام بايرن ميونخ الألماني ورباعية نظيفة لصالح البافاري.. يبدو أن منطق الإدارة الذاتية ثبت فشله أمام الكبار.. إنها هزيمة لا تقبل الاستئناف وتؤكد أن الفريق فقد طابعة التنافسي.

نشرت صحيفة (البابيس) في اليوم التالي للمباراة "الإحصاءات الرسمية لـ(ويفا) تقول إن ميسي سدد مرة واحدة طوال المباراة ومن أصل 11 محاولة للمرواغة، لم ينجح سوى في مرتين.. إنها مباراة لعبها البرغوث ولم يلعبها".

لعب ميسي في 27 أبريل/ نيسان أمام أثلتيك بلباو لمدة نصف ساعة، صنع هدفاً وسجل آخر في مباراة انتهت بالتعادل بهدفين لمثليهما.. الإصابات العضلية دائما تكون خائنة وحساسة، هل كان إشراكه في المباراة قرارا صحيحا؟

تأتي مباراة الإياب في الأول من مايو/ أيار 2013 بملعب كامب نو.. الكل كان يأمل في انتفاضة جديدة على طراز ما حدث أمام ميلان ولكن ينتهي اللقاء بثلاثية نظيفة للبايرن.. ووداعا أوروبا!

كتبت صحيفة (البابيس) عقب المباراة "الوداع الأوروبي للبرسا كان مهيناً بشكل سيصعب عليه الاحتفال بالليغا، لم ينافس سواء بالتشكيل الأساسي أو التغييرات سواء مع ميسي في الذهاب أو بدونه في العودة".

فسر فيلانوفا عدم الدفع بميسي بقوله "عقب نهاية مباراة أثلتك بلباو فإن ميسي تحدث مع الأطباء وتوصلنا إلى أنه قد يتعرض لإصابة كبيرة وأنه لا يشعر بالراحة أو أنه يستطيع مساعدة الفريق".

على الرغم من هذا الخروج المهين وكل الإصابات إلا أن ميسي أنهى الموسم بشكل جيد: توج بالليغا وسجل 40.5% من أهداف الفريق وكان الهداف بـ45 هدفا وسجل 61 هدفا في كل المسابقات، كما أنه تخطى الـ345 هدفا الذي سجلهم مواطنه مارادونا طوال مسيرته.. فعل هذا وعمره مجرد 25 عاماً!

تاتا مارتينو.. رسول الوطن





أبلغ تيتو فيلانوفا اللاعبين في 19 يوليو/ تموز 2013 بأنه سيرحل عن تدريب الفريق، إذ قال "هذا كان أكثر شيء مفرح في حياتي ولكن يجب عليّ الرحيل"، ثم شكر اللاعبين على اجتهادهم ومساعدتهم.

ألغى الفريق رحلته المقررة إلى بولندا، حيث كان سيلعب مباراة ودية، في مؤتمر صحافي حضره بويول وميسي وبينتو وماكسيرانو، وعلى وجوههم ملامح الحزن والتأثر، خاصة ليو الذي كان يثق في فيلانوفا كثيراً.

حينها كان الحديث دائراً عن أسماء مثل أرنستو فالفيردي ومانويل بيليغريني بل، وكانت هناك اتصالات مع لويس إنريكي، ولكن في النهاية وقع الاختيار على خيراردو تاتا مارتينو الذي كان قد توّج بالدوري الأرجنتيني وتأهل إلى نصف نهائي كأس ليبرتادوريس مع نيولز أولد بويز.

كان ساندرو روسيل يعرف مارتينو منذ عدة سنوات وتحدث معه عن الكرة أكثر من مرة، خاصة حينما كان رئيس برشلونة يعمل مع (نايك)، حيث تخلى تاتا عن فكرة اعتزال التدريب لمدة سنة بعد عرض مقترح تدريب الفريق الكتالوني عليه.

بعضهم قال إن ليو كان يقف وراء التعاقد مع مارتينو لكونه مواطنه، خاصة عقب حوار قال فيه لجريدة (أوليه) قبلها بعام "أنا أحب مارتينو، إنه مدرب عظيم وشاهد الجميع ما فعله مع الفريق، الكل يحترمه".

كان مارتينو نفسه يصدق هذا، فقد قال قبل السفر من بوينس آيرس لبرشلونة "أعرف أن عائلة ميسي تحدثت مع البرسا وأقدم لهم الشكر على هذا"، ولكن ليو بعد ودية بايرن ميونخ في أليانز أرينا قال "ليس لدي صلة بالتعاقد مع مارتينو ولست في حاجة لإعطاء تفسيرات، إنه شيء يخص الرئيس روسيل والنادي".

خلال المباراة الأولى بالليغا أمام ليفانتي أقدم مارتينو على تغيير ليو (ق71).. لم يكن ميسي قد تعرّض لأي استبدال منذ مايو/ أيار 2010 إلا حينما يكون السبب هو الإصابة وأنهى البرسا اللقاء بالفوز بسباعية نظيفة.

على الرغم من أن مارتينو أعلن في أول مؤتمر صحافي له أنه لن يفكر في تغيير مركز ميسي إلا أنه تحدث معه عن إمكانية القيام بهذا الأمر في بعض المباريات، وهو ما قبله ميسي، حيث كانت الفكرة من وراء هذا الأمر مفاجأة الخصوم.

كان مارتينو يعمل على تغيير الكثير من الأشياء، فمنذ اليوم الأول كان يحاول أن يعتمد الفريق على طريقة لعب مباشرة، مما جعل لاعبين مثل ميسي وفابريغاس ونيمار؛ صفقة الفريق الجديدة، يتمتعون بقدر أكبر من المساحات.

خلال أول مباراة كلاسيكو في عهد مارتينو بملعب كامب نو في 26 أكتوبر/ تشرين الأول أدخل مارتينو بعض التغييرات التكتيكية لمواجهة ثلاثي ارتكاز المدريدي بتقدم راموس، حيث طلب من ميسي اللعب على الجانب الأيمن وهو الأمر الذي صنع مساحات لنيمار في الناحية اليسرى وسيسك في مركز المهاجم الوهمي، وقد نجحت الخطة وانتهت المباراة بنتيجة 2-1 بهدفي اللاعب البرازيلي وأليكسيس شانشيز.


Rakuten